مقدمة

فهرس الموضوعات

خاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

قائمة المصادر والمراجع

ملاحق

الفصل الأول :

ظروف وعوامل نشأة الحركة الكشفية

المبحث الأول :ظروف وعوامل نشأة الكشافة الإسلامية الجزائرية

المطلب الأول : ظروف وعوامل نشأة الحركة الكشفية داخليا

أ. الوضع الاجتماعي

ب. حركة الإصلاح

المطلب الثاني :ظروف وعوامل نشأة الحركة الكشفية خارجيا

- ظهور الحركة الكشفية في العالم العربي

المبحث الثاني :محمد بوراس وميلاد الكشافة

المطلب الأول : شخصيته: (النشأة والتكوين)

- حياته العلمية

المطلب الثاني : مرحلة التأسيس

المطلب الثالث : استشهاده

المبحث الثالث: قوانين ومبادئ نظام الكشافة الإسلامية الجزائرية

المطلب الأول : ماهية الكشافة الإسلامية الجزائرية

المطلب الثاني : أهداف الحركة الكشفية

- **قانون الكشاف**

المطلب الثالث : مميّزات الحركة الكشفية الجزائرية

الفصل الأول : ظروف وعوامل نشأة الحركة الكشفية

المبحث الأول: ظروف وعوامل نشأة الكشافة الإسلامية الجزائرية :

قام الشعب الجزائري بمواجهة المحاولات الرامية إلى إذابته في الشخصية الفرنسية، فاتسمت مواجهة الجزائريين باستمراريتها وتنوع أساليبها وتأقلمها مع الظروف والعوامل المحيطة بها الداخلية والخارجية، فمع بداية القرن العشرين فكر الشعب الجزائري في تغيير أسلوب كفاحه الذي أخذ الصبغة السلمية السياسية وهو ما اتضح في تلك الجمعيات والأحزاب والتنظيمات المختلفة[1]، ولعل أهم هذه الحركات التي ظهرت في منتصف الثلاثينات من القرن 20م نجد الكشافة الإسلامية الجزائرية كحركة وطنية تناضل دفاعا عن الشخصية الجزائرية، فما هي وظروف وعوامل نشأة هذه الحركة؟.

1- المطلب الأول : ظروف وعوامل نشأة الحركة الكشفية داخليا :

أ. الوضع الاجتماعي:

شهدت فترة الثلاثينات أحداثا كبرى، ألقت بظلالها على مسار الحركة الوطنية ونضال الشعب الجزائري، حيث شهدت سنة 1930م تنظيم احتفالات كبرى، تخليدا للذكرى المئوية للاحتلال، حيث اعتبرها الفرنسيون بداية عهد جديد لهم في الجزائر، معتقدين أنهم سيظلون فيها إلى الأبد، وحتى يثبتون أحقية وجودهم فيها وإبراز إنجازاتهم، وما حققوه لإخراج الشعب الجزائري من دائرة التخلف، وبعث الأمة الجزائرية وغيرها من المحاضرات[2]، وقد ضمت هذه الاحتفالات أفواجا كشفية فرنسية كلها انضباط وحيوية، أثارت فضول ودهشة الشباب الجزائري، من جهة وغيرته من جهة أخرى، ولأن الكشافة الفرنسية لم تقبل إلا عددا محدودا من الجزائريين في صفوفها لاعتبارات عنصرية، دينية لاختلاف العادات والتقاليد من جهة ورفض الجزائريين انضمام أبنائهم إلى هذه الجمعيات المسيحية، خوفا من التأثير عليهم وسلخهم من جلدتهم.[3] وكما تعتبر نسبة الأمية حاجزا في وجه نشر الحركة الكشفية إذ تتطلب هذه الأخيرة الإلمام بالقراءة والكتابة وهو ما تؤكده إحصائيات فرنسية إذ تشير إلى أنه في 1935م تجاوزت نسبة الأمية 95% في أوساط الشعب الجزائري[4] بالإضافة إلى التمييز الواضح، من حيث الإمكانيات والوسائل والمناهج بين المدارس التي يرتادها الأوربيون وبين تلك التي يرتادها الجزائريون[5].

---

[1] - أحمد محساس: الحركة الوطنية الثورية في الجزائر منذ الحرب العالمية الثانية إلى الثورة المسلحة، ترجمة الحاج مسعود ومحمد عباس، منشورات الذكرى الأربعون للاستقلال: الجزائر: 2002، ص 183.

[2] - أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1985، ص 229.

[3] - رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر: 1974، ص ص 145، 146.

[4] - رابح تركي: المرجع السابق، ص 146.

[5] - عمار هلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830- 1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 104.

بالإضافة إلى حالة الإحباط والتذمر التي كان يعيشها الجزائريون منذ نهاية الحرب العالمية الأولى تجاه ممثليهم في المجالس المحلية المنتخبة، ففي 1919م لم يظهر ولا اسم مسلم في قائمة المستفيدين من الإعانات أو المنح المقدمة لدعم العائلات الفقيرة، والأدهى والأمر أنه لم يسجل أي احتجاج من قبل هؤلاء المنتخبين.

وفي الوقت الذي كان فيه الجزائريون الشباب على الخصوص، ينتظرون من ممثليهم المبادرات والتسهيلات في الميدان الثقافي والتعليمي والرياضي والترفيهي على الخصوص والوقوف إلى جانب المصلحين من العلماء ودعمهم ماديا ومعنويا من أجل حماية الشباب على الخصوص من الضياع والانحراف، فإذا بكثير منهم يقف بوجه حركة الإصلاح التي دشنها العلماء المصلحون، فقد قدمت لائحة تطالب الإدارة الفرنسية في الجزائر بمنع العلماء من الوعظ والإرشاد في المساجد، وقصر الأماكن الدينية على رجال الدين الذين تعينهم السلطة فقط.[1]

ب. حركة الإصلاح :

رغم الظروف العسيرة والصعبة، شهدت الجزائر خلال العشرينات وطيلة الثلاثينات ما يمكن أن نطلق عليه صحوة اجتماعية برز خلالها التكافل والتضامن بين أفراد الشعب الجزائري منبعه النشاط الحديث المتدفق من رحم المثقفين والعلماء المصلحين لمواجهة الانحرافات والتصدي للإنزلاقات الاجتماعية الخطيرة التي أخذت تنخر جسد المجتمع الجزائري بشكل رهيب ومفزع ومواجهة خطر ذوبان الأمة في مفاسد الحضارة المادية الغربية.[2] فكانت دعوة عبد الحميد بن باديس لعقد اجتماع بقسنطينة في 1928م يدعو إلى ضرورة الإسراع في تأسيس جمعية إصلاحية والشروع الفوري في العمل من خلال فتح المدارس الحرة وإلقاء الخطب والدروس والوعظ في المساجد، وتدعيم الصحف واستغلال النوادي وتأسيس الكشافة الإسلامية الجزائرية والعمل على إذكاء روح النضال في وسط الشعب، وتجدر الإشارة إلى مجهودات ونشاطات أعضاء نادي الترقي بالعاصمة (عبارة عن مركز افتتح عام 1927م ببطحاء الحكومة في الجزائر من طرف جماعة من الأعيان والأغنياء الجزائريين كان الغرض من تأسيسه طرح وبحث الأوضاع التي آل إليها المجتمع الجزائري بين رواد النهضة وعلمائها) الذين لعبوا دورا بارزا في تأطير وهيكلة الشباب في تنظيمات وتشكيلات متعددة ثقافية ورياضية[3]، وإعادة توعية وبعث الروح الوطنية على

[1] - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائري (1930- 1945)، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان: 1992، ص 97.

[2] - أبو الصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931- 1945)، دراسة إيديولوجية مقارنة، دار مداد، الجزائر، 2009، ص 77.

[3] - أورنيدي طيب وبن تومي أسماء: المواقف والمساهمات السياسية لجمعية العلماء المسلمين (1931- 1956م)، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الليسانس جامعة معسكر، الجزائر 2004- 2005، ص 32.

أسس إسلامية صحيحة ومن أبرز هؤلاء نجد عبد الحميد بن باديس والطيب العقبي، كما اهتم هذا الأخير بالحركة الكشفية في العاصمة التي كان أعضاؤها يترددون على نادي الترقي ولم يبخل عليهم بنصائحه وتوجيهاته.[1]

وإن أول فرصة أتيحت لتتويج فكرة الكشافة لدى الجزائريين وعجلت بميلاد الحركة الكشفية الجزائرية هي مناسبة احتفال الفرنسيين بالذكرى المئوية للاحتلال.[2]

فحسب الشهادة التي أدلى بها صادق الفول- رحمه الله-[3] أحد المؤسسين الأوائل للكشافة الإسلامية الجزائرية، والصديق الحميم للشهيد محمد بوراس يؤكد فيها بأن سنة 1930م كانت تاريخا حاسما في مسار الأحداث، حيث توجه إلى الجزائر العاصمة لزيارة صديقه محمد بوراس، وأثناء تجولهما وهما يمارسان هواية ركوب الدراجات انضما بدافع الفضول إلى حشد كبير يضم حوالي 3000 مشارك (كشاف)، اجتمعوا في مؤتمر ضخم بمناسبة مرور مائة سنة على احتلال الجزائر، أقيم بحي "الثغرين" (Tagarin) "موقع نزل الأوراسي حاليا"، وقد لفت انتباههما اللباس المميز للمشاركين، وما علق عليه من الأوسمة والنياشين المختلفة مرددين أناشيد كشفية، ورافعين شعارات كثيرة منها: "الجزائر فرنسية"، "الجزائر فرنسية إلى الأبد"، "الجزائر امتداد لأرض فرنسا"، " البحر الأبيض المتوسط بحيرتنا".[4]

وعندما استفسرا عن هؤلاء المجتمعين قيل لهم أنهم الكشافة الفرنسية، وهو أمر يعرفونه لأول مرة ولحسن الصدف كان أحد محدثيهم قائد كشفي مسلم من أصل بولوني ناقشا معه مسألة إنشاء كشافة إسلامية جزائرية على غرار كشافتهم فأخبرهم بأن السيدة " بادن باول" ابنة مؤسس الحركة الكشفية العالمية قد عقدت ندوة صحفية في انجلترا وصرحت فيها بأنه من المستحيل تأسيس كشافة إسلامية في الجزائر خارج القيم الفرنسية المسيحية.[5]

ولقد استفزت هذه الاحتفالات الشعور الوطني لدى الجزائريين الواعين وأيقظت الغافلين منهم فتكونت جمعيات ومنظمات وأحزاب وصحف وأندية وبلغ الوعي القومي درجة لا يستهان بها بتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وذلك في 05 ماي 1931م التي أسست المساجد والنوادي والمدارس الحرة وأسست المطابع وبدأت الشخصية الجزائرية تتبلور في إطار العروبة والإسلام والجزائر.[6] في هذا الجو المشحون بدأ الكشافون

[1] -المرجع نفسه، ص 32.
[2] - خامس سامية والعبد اللاوي شافية: المرجع السابق، ص 08.
[3] - زفانين فاطمة وسماني دليلة: المرجع السابق، ص 18.
[4] - المرجع نفسه ، ص 18.
[5] - خامس سامية وعبد اللاوي شافية: المرجع السابق، ص 08.
[6] - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900- 1930م)، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان: 1992، ص 307.

الجزائريون الذين تدربوا وتكونوا في المنظمات الكشفية الفرنسية، ينسلخون منها ويكونون أفواجا كشفية، وجمعيات ونوادي محلية لها هنا وهناك. فكانت تعتبر الإرهاصات الأولى للحركة الكشفية، ولكنها عانت الكثير قبل أن تصبح لها هيئة وطنية تمثلها على المستويين المحلي والدولي، وبعدما فكر الأب الروحي والوطني الشهيد محمد بوراس في لم شمل هذه الأفواج تحت غطاء واحد أطلق عليه فيدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية بمؤتمر الحراش في جويلية 1939م[1]، تحت الرئاسة الشرفية للشيخ عبد الحميد بن باديس، وانعقد هذا المؤتمر الكشفي بالعاصمة في قاعة الماجستيك والتي تسمى حاليا بسينما الأطلس وهي إحدى القاعات الكبرى بالعاصمة تحت شعار : "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا".

2- المطلب الثاني : ظروف وعوامل نشأة الحركة الكشفية خارجيا :

إن تزايد المد التحرري خصوصا بعد إصدار الرئيس الأمريكي ولسن لمبادئه الأربعة عشر والمتضمنة حق الشعوب في تقرير مصيرها، بالإضافة إلى نشاط الأحزاب في العالم العربي الإسلامي منها، الحزب الدستوري التونسي بقيادة عبد العزيز الثعالبي، وحزب الوفد في مصر بقيادة سعد زغلول، وكذا انعقاد الكثير من المؤتمرات عبر العالم تندد بالممارسات والسياسات التعسفية ضد الوطنيين نذكر منها: مؤتمر الشعوب المضطهدة بـ (بروكسل) في فيفري 1927م والذي شارك فيه "حزب نجم شمال إفريقيا" برئاسة مصالي الحاج[2]. بالإضافة إلى انعقاد المؤتمرات الإسلامية بشكل مكثف منها مؤتمر الخلافة الإسلامية

[1]- أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي: المرجع السابق، ص 33.

[2]- إبراهيم مهديد: نجم الشمال الإفريقي وحزب الشعب الجزائري (1926- 1939م)، منشورات دار الأديب، وهران الجزائر: 2007، ص 33.

بالقاهرة والمؤتمر الإسلامي بالقدس سنة 1931م، ومؤتمر مسلمي أوربا بجنيف والمؤتمر الإسلامي بالجزائر سنة 1936م.[1]

■ **ظهور الحركة الكشفية في العالم العربي**

تعود بدايات ظهور الحركة الكشفية في البلاد العربية إلى رجل الأعمال الشيخ توفيق الهبري [2] إذ كان يستضيف في جناح خاص كان قد أعده بجوار بيته ببيروت لرجال الدين والفكر و الأدب و طلاب العلم من كل البلدان .

وقد نزل عنده ثلاث شبان أتوا من الهند لتحصيل العلم أحدهم اسمه محمد عبد الجبار خيري[3]
الذي سافر إلى أوربا سنة 1911و أثناء إقامته في لندن عايش نشأة الحركة الكشفية وأعجب بتعاليمها و مبادئها و حمل بذورها إلى بيروت و بتشجيع من مجلس الأمناء بدار العلوم أسس أول فرقة كشفية سنة 1912. و قد نقاها و صورها بما يتناسب و أخلاقيات و قيم المجتمعات الإسلامية و هكذا استمرت الحركة الكشفية في الانتشار إلى كامل المشرق العربي و المغرب العربي فدول الخليج العربي.[4]

المبحث الثاني: محمد بوراس وميلاد الكشافة

لقد ظهرت الحركة الكشفية الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الأولى وهي تستلهم من جهاد الأجداد ضد المستعمر الفرنسي البغيض، فكانت في الثلاثينات حركة التكشيف الإسلامي الجزائري في طليعة الحركة الوطنية تناضل دفاعا عن الشخصية الجزائرية والمسلمة، المعبرة عن طموحات شبابنا في الحرية والاستقلال.

1- المطلب الأول : شخصيته: (النشأة والتكوين)

[1] - ابن العقون عبد الرحمن بن إبراهيم: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة (1936- 1954)،ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص 306.

[2] - هو أحد القادة الأوائل المؤسسين للحركة الكشفية العربية. درس علوم الفقه و اللغة على أيدي كبار العلماء و الأدباء. أسس مدرسة لجنة التعليم الإسلامي .للمزيد ينظر إلى : فوزي محمد فرغلي : أهم الشخصيات الكشفية العربية (شخصيات لا تنسى،) د.ط، موسوعة بدر للحركة الكشفية، د.م، 2004، ص 2.

[3]- أحمد رحمون: الوعي الديني والعمل التطوعي في الوسط الكشفي (دراسة ميدانية للقادة في الكشافة الإسلامية الجزائرية بولاية الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني، جامعة غرداية ، ص88.

[4] - المرجع نفسه ، ص 88 .

إنه محمد بوراس من مواليد 26 فيفري 1908م "بحي العناصر" بمليانة ، ترعرع وسط عائلة فقيرة، أبوه يدعى لخضر، وأمه مستغانمي حورية، تعلم عنهما وهو صغير البساطة والصبر وحب الوطن، تعلم أبجديات الدين الإسلامي الحنيف على غرار باقي أقرانه.[1]

التحق بمدرسة -موبورجي- بمليانة عام 1915م لمزاولة تعليمه الابتدائي وهناك بدأ يتعرف وهو صغير على الأساليب الاستعمارية المنتهجة في حق الشعب الجزائري[2]، لقد كانت المدرسة بمثابة التحول الأول الذي عرفه بوراس، فقد عاين عن قرب التهميش الذي كان التلاميذ الجزائريون عرضة له والإقصاء الذي ذهبوا ضحيته ، لا لشيء سوى لأنهم جزائريون.

لقد انتهج العدو الفرنسي منذ أن وطأت قدماه أرض الجزائر، سياسة التجهيل حتى لا يثور السكان ويطالبون بحقهم المشروع، وهو استرجاع سيادة هذا البلد الذي دنسته أقدام المستعمر، فربطت فرنسا مصيرها به، فغدا بالنسبة إليها امتدادا للوطن الأم- فرنسا- وجعلت من الجزائر قطعة منها.

كل هذه الظروف لم تسمح للفتى محمد من مواصلة دراسته، بالرغم من ذكائه الكبير وسرعة بديهيته فحال نظام- العنصرية- دون بلوغه هدفه الأسمى المتمثل في تحصيل العلم وكسب المعرفة، لكن كل هذه العراقيل لم تمنعه من مواصلة حلمه.[3]

فالتحق بالمدرسة الحرة- الشبيبة- حيث تلقى تعليمه باللغة العربية، كما كان كثير التردد على نادي الترقي مقر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالجزائر العاصمة، حيث كان يحضر دروس الشيخ الطيب العقبي ممثل جمعية العلماء المسلمين بالعاصمة. وهناك تعرف على عدد من الطلبة الذين أدوا دورا حساسا في التوعية الوطنية فيما بعد[4]، فكان من أصدقائه المقربين الشيخ عبد الرحمن الجيلالي والشيخ البدوي، اللذان كانا يصاحبانه كلما خرج إلى البحر على متن زورقه.[5]

■ حياته العلمية:

عرف محمد بوراس بإخلاصه الكبير وإيمانه الراسخ ووطنيته وقناعته بأن الكفاح من أجل الحرية لا يكون إلا عن طريق تربية النشء وتوعية الشعب، كان بوراس شديد الحرص

[1] - سليمة كبير: من أعلام الجزائر في العصر الحديث "محمد بوراس"، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر: 2007، ص 06.

[2] - الكشافة الإسلامية الجزائرية أفواج الحياة (القرارة): المرجع السابق، ص 90.

[3] - مراد بوراس (أخ الشهيد محمد بوراس): شهادة مسجلة على شريط فيديو، من إنتاج الكشافة الإسلامية الجزائرية برعاية وزارة المجاهدين وبمساهمة المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة التحرير، جانفي 2008.

[4] - سليمة كبير: المرجع السابق، ص 07.

[5] - عمار عبد الرحمن: محمد بوراس موسوعة بدر للحركة الكشفية 2004، ص 02، 18 جانفي 2011.

على التعلم، لأنه كان يدرك أيما إدراك بأن المخرج الوحيد للمحنة التي كان يكابدها الشعب الجزائري سبيله العلم، فكان كثير التردد على نادي الترقي للأخذ من مشايخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وفي مقدمتهم الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس، كما عرف محمد بوراس بشدة عطفه وحنانه وبحبه لعمل الخير في سبيل إسعاد الآخرين، لقد تحمل مسؤولية تربية أبنائه وإخوانه على حد سواء، خاصة بعد وفاة والده عام 1936م، وقد عمل محمد على غرس روح الوطنية وقيم الدين الإسلامي في أبنائه الستة، كما كان شديد الحرص على تعليمهم وتربيتهم تربية صحيحة قوامها الأخلاق والتشبث بعادات وقيم وتقاليد هذا الوطن الذي كتب له الشقاء على يد المستعمر الفرنسي[1]، لقد كان عطف وحنان الأب محمد بوراس بلا حدود، فترجم بذلك صورة الأب المربي المتخلق المثالي، كما ترجم ذلك من خلال حبه للآخرين، فقد حدث – حسب الشهادة التي أدلى بها شقيق محمد بوراس وهو مراد بوراس[2] - ذات مرة أن طفلا يدعى " تربوش محمد " كان يقطن بمنطقة – الأربعاء ناثيراتن- بالقبائل الكبرى، وتوفي والده فتزوجت أمه من عمه ، إلا أن العلاقة بين الطفل وعمه تخللتها سحب داكنة، اضطر الفتى إلى الخروج من البيت فتبناه الآباء البيض بالمنطقة لمدة من الزمن قبل أن يحولوه إلى الجزائر العاصمة وبالضبط إلى "سوسطارة"، إذ كان القائم على الكنيسة يدعى – الأب ماسي- الذي استقبله بكنيسته وشرع في تهيئته للدخول في الدين المسيحي، خاصة وأن الطفل محمد لم يكن يعرف العربية[3]، بل كان يتحدث إما بالأمازيغية أو بالفرنسية، لقد وضع الأب "ماسي" محمد بين خيارين إما الدخول في المسيحية أو يطرد من الكنيسة، ففضل محمد الخروج بدل الخوض في هذا الأمر العسير، اتجه نحو الميناء بحثا عن العمل ومن محاسن الصدف وجد نفسه بداخل مكتب بوراس، فقص عليه حكايته، فتأثر بوراس لحاله فاصطحبه إلى بيته حيث قدمه لزوجته وباقي أفراد العائلة، على أنه واحد منهم فأدخله المدرسة الفرنسية، وكذا مدرسة الشبيبة التي كان يديرها آنذاك الشيخ محمد العيد آل خليفة، ليتعلم العربية والقيم الإسلامية، لقد اعتنى بتربيته إلى أن أصبح رجلا يفقه معنى الحياة، فرحل إلى فرنسا ليعود بعد وفاة محمد بوراس وهو مشبع بالروح الوطنية، وقد تقلد فيما بعد عدة مسؤوليات منها مدير ديوان القائد كريم بلقاسم في الحكومة المؤقتة[4]، القدم، وقد كان لاعبا مميزا كجناح أيسر بصفوف مولودية الجزائر لكرة القدم ، كما ساهم في تأسيس الجمعية الرياضية " الطليعة"، وساهم أيضا في انطلاق الكوكب التمثيلي في قاعة لالبير مع المرحوم الشاعر الجزائري مفدي زكريا والمناضل حسين لحول.[5]

2- المطلب الثاني : مرحلة التأسيس :

[1] _ سليمة كبير: المرجع السابق، ص ص 17، 18
[2] _ شهادة مراد بوراس على شريط فيديوسنة 2008.
[3] _ عمار عبد الرحمن: المرجع السابق ص 04.
[4] _ المرجع نفسه، ص 04.
[5] _ سليمة كبير: المرجع السابق، ص 19. بتصرف

بعد انتشار التنظيم الكشفي في كثير من البلدان، خاصة بعد الحرب العالية الأولى وعلى رأسها فرنسا التي أسست خمس جمعيات كشفية وأنشأت لها فروع في مستعمراتها كتونس والمغرب والجزائر.[1]

لقد كان ميلاد الكشافة الإسلامية الجزائرية صدفة، فقد حدث ذات مرة عام 1930م أن كان محمد بوراس يتجول مع صديقه صادق الفول "وهو من مليانة" بالعاصمة فإذا بهما يتوجهان نحو حشد كبير من الشباب كان يضم حوالي 3000 كشاف، اجتمعوا بحي " الثغرين" (tagarine) احتفالا بمرور مائة سنة على احتلال الجزائر (1830م-1930م)[2]، فاستوحى منها كل من محمد بوراس وصادق الفول فكرة تأسيس فوج كشفي جزائري وتم ذلك بمليانة، حيث تشكل أول فوج كشفي مكون من عشر عناصر يحمل اسم " ابن خلدون" فأحست الإدارة الفرنسية بالخطر فاستعملت كل الوسائل لزعزعة كيانه داخليا، منها وضع شروط تتعلق بانضمام العناصر الفرنسية واليهودية إلى ذلك الفوج.[3]

إذن فكرة إنشاء هذا الفوج والنتائج الطيبة التي توصل إليها في ظرف زمني قصير دفع بمحمد بوراس إلى تأسيس فوج كشفي آخر في قلب القصبة سنة 1935م مكون من ثمانية عناصر ويحمل اسم "الفلاح" كما تحصل على تصريح إداري في 05 جوان 1936م تحت رقم 2458. هذه الانطلاقة كان لها صدى كبير في العديد من مدن الوطن، التي بادر بعض شبابها إلى تأسيس فرق كشفية نذكر منها:

- فوج الرجاء- قسنطينة 1936م.
- فوج الصباح-قسنطينة 1936م.
- فوج الفلاح – مستغانم 1936م.
- فوج القطب- الجزائر 1937م.
- فوج الإقبال- البليدة 1936م.
- فوج الحياة – سطيف 1938م.
- فوج الهلال- تيزي وزو1938م.
- فوج الرجاء- باتنة 1938م.
- فوج النجوم – قالمة 1939م [4].

[1] _ خامس سامية والعبد اللاوي شافية: المرجع السابق، ص 08.
[2] _ أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي: المرجع السابق، ص 14.
[3] _ زفانين فاطمة وسماني دليلة: المرجع السابق، ص 35.
[4] _خامس سامية والعبد اللاوي شافية: المرجع السابق، ص 09.

وللإشارة فإن هذه الأفواج كانت تنشط في ظل مسار إصلاحي تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد كان لإنشاء هذه الأفواج الكشفية وقعه الخاص على الإدارة الفرنسية التي بادرت إلى وضع العراقيل أمام هؤلاء الشباب لصدهم عن غايتهم العليا المتمثلة في الإصلاح وتربية النشء، وربط الشباب الجزائري بماضيه الإسلامي المجيد.

ومن ثم ظهرت فكرة توحيد الأفواج الكشفية تحت لواء واحد لتتعزز أكثر ويكون صداها أوسع وأعمق، فدعى محمد بوراس قادة هذه الفروع إلى الالتحام فيما بينها وتوحيدها في اتجاه وطني واحد، فعمد إلى إعداد قانون أساسي وهو مشروع قانون جامعة الكشافة الإسلامية الجزائرية وعرضه على السلطات الفرنسية المعنية سنة 1935م، لكنه قوبل بالرفض في أول مرة، لأنه بيّن للاستعمار الدرجة العالية من الوعي التي بلغها الشعب الجزائري، وقد عاود محمد بوراس الكرة من جديد سنة 1936م وحصل على الموافقة باعتماد جمعيته بعد أن أدخل تعديلات معينة على النص الأصلي لقانون الجامعة[1]، وتشكلت لجنة مديرة لفدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية– مؤقتة- كانت مكونة من محمد بوراس، صادق الفول، رابح بوبريط، مختار بوعزيز، محمد مادة، الطاهر التجيني، إبراهيم باي، بوعبد الله دحماني، بوعبد الله مزغنة, وحسن بلكريد...إلخ ، وكانت الانطلاقة وبدأت المضايقات من قبل الإدارة الفرنسية والجمعيات الكشفية التابعة لكشافة الفرنسية (EUDF) وجمعية الكشافة الوحدويين لفرنسا (B.S.F) وغيرها.[2] هذه الجمعيات كانت ترى في الكشافة الإسلامية عدوها اللدود بحكم النهج الذي سلكته والذي يتماشى مع خط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إذ نشأت بين كل هذه المحاولات التي قام بها بوراس كان الهدف منها توحيد الكشافة الإسلامية الجزائرية ودفعها نحو أفق واسع، قوامه الوطنية والتماشي مع الروح الإسلامية وغرس مبادئ الجهاد في نفوس الشباب الذي كان متطلعا ومتعطشا للثورة[3]، من أجل فك قيود البلاد التي كبل بها المستعمرين الوطنيين، هذه الأفكار والمبادئ السمحة وجدت صداها في الوسط الكشفي الذي لب نداء محمد بوراس الداعي إلى عقد مؤتمر

[1] _ ينظر القانون الأساسي للكشافة الإسلامية الجزائرية في كتاب أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي: المرجع السابق: ص 21.

[2] _ خامس سامية والعبد اللاوي شافية: المرجع السابق، ص 06.

[3] _ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1954- 1962)، دار البصائر للنشر والتوزيع ج9، ط 3، الجزائر: 2009، ص 27.

تأسيسي[1] يجمع الأفواج الكشفية لتنطوي تحت تنظيم وطني واحد، فكان اللقاء بالحراش في جويلية 1939م، حيث تم تنظيم المؤتمر التأسيسي الذي انبثق عنه ميلاد الكشافة الإسلامية الجزائرية كمنظمة وطنية وانتخب محمد بوراس رئيسا لها، كما تم انتخاب المكتب الاتحادي الذي كان مؤلفا من الأعضاء:

- الرئيس: محمد بوراس- الجزائر-
- نائب الرئيس: عمر لاغا – الجزائر-
- الأمين العام: محمد مادة- الجزائر-
- الأمين العام المساعد: الطاهر التجيني- سكيكدة-
- أمين المال الاتحادي: رومان- الجزائر-
- أمين المال المساعد: مختار بوعزيز - الجزائر-
- المستشار التقني: رابح بوبريط – تيزي وزو- صادق الفول – مليانة-[2]

3- المطلب الثالث : استشهاده:

كان العمل الذي يقوم به محمد بوراس مثيرا لشكوك العدو الذي رأى فيه –جالب للمشاكل- لفرنسا فاعتبر رجلا خطيرا، يجب التخلص منه بشكل أو بآخر فحيكت ضده الدسائس، فأصبح عرضة للتصفية من قبل المستعمر الفرنسي، لقد كان لهزيمة الجيش الفرنسي في جوان 1940م أمام القوات الهتلرية – الألمانية- أثرها البالغ في نفسية محمد بوراس الذي أراد استغلال هذه الفرصة لتحرير الجزائر محاولا القيام بانتفاضة مسلحة، اتصل بجماعة من بني مناصر سكان جبال زكار[3] ، واتفق معهم على إعلان الانتفاضة، فكان لزاما عليه البحث عن الأسلحة والذخيرة لذلك. فانتقل إلى مدينة فيشي الفرنسية في 26 ديسمبر 1940م، مغتنما فرصة طلب المكتب الكشفي الفرنسي بإدماج كل فوج من الكشافة الإسلامية الجزائرية في إحدى الجمعيات الكشفية الفرنسية المسيحية أو اللائكية، إلا أن بوراس رفض هذا العرض وطالب بالاعتراف بالكشافة الإسلامية الجزائرية كمنظمة قائمة بذاتها على غرار باقي المنظمات الكشفية التي تنشط في مختلف أرجاء المعمورة، اغتنم بوراس فرصة وجوده بفرنسا فقام بالاتصال بالألمان للحصول على الأسلحة[4]، إلا أنه لم يجن شيئا من ذلك بل تحصل على وعود لا غير، كما تم توصيته بالتوجه إلى اللجنة الألمانية بالجزائر العاصمة. ومنذ عودته إلى أرض الوطن ظل في نفس المرحلة التي كان يقوم فيها بتنظيم أفواج الكشافة هنا وهناك كان يقوم باتصالات أخرى خاصة في الثكنات منها ثكنة

[1] - أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي: المرجع السابق، ص ص 16، 17.
[2] _ أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي: المرجع السابق، ص 19.
[3] _أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي: المرجع السابق، محاكمة جائرة في حق الشهيد محمد بوراس (وثيقة جديدة)، جريدة الشروق اليومي، ع 1523، 31 أكتوبر 2005، ص 10.
[4] _ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1954- 1962)، ج9، ص 24.

الحراش مع الضباط[1]، وكان من المفروض أن يأتي ضابط ألماني إلى الجزائر لوضع اللمسات الأخيرة للمشروع مع بوراس الذي طلب من صديقه آيت حمو أن يرافقه إلى الموعد، لكن آيت حمو الذي شعر بأن ذلك ليس سوى فخ حاول بكل ما يملك أن يثني بوراس عن الذهاب إلى الموعد، وبالفعل كان فخا وعملية تضليلية كبرى.[2] فمنذ عودة بوراس إلى الوطن وهو تحت المراقبة والمتابعة المستمرة من طرف مصالح الاستخبارات الفرنسية التي شكت في نشاطه فلم تفارقه لحظة واحدة، مما دفعه إلى تقديم استقالته من رئاسة المنظمة الكشفية في 16 مارس 1941م حتى يبعد الشبهات عنها وتكون بمنأى عن الأيادي الاستعمارية، لكن القدر لم يمهل بوراس لإتمام عمله، ففي الثالث من ماي من نفس السنة تم إلقاء القبض عليه من طرف أعضاء المكتب الثاني الفرنسي لمكافحة التجسس بالقرب من نزل آليتي (Aletti) "نزل السفير" حاليا، فتم استنطاقه لأيام تعرض خلالها لأبشع أنواع التعذيب ليحال بعدها إلى المحكمة العسكرية بـ " كافينياك" في14 من ماي 1941م ليصدر في حقه حكما بالإعدام يوم 15 ماي من نفس السنة.[3]

تنفيذ حكم الإعدام كان يوم 27 ماي 1941م بساحة الخروبة العسكرية سابقا[4]، ففي فجر هذا اليوم كان محمد بوراس على موعد مع القدر إذ سيق إلى حتفه مكبلا بالأغلال، وعند الوصول إلى المكان المخصص له حضر إمام المسجد الكبير وأراد أن يشهد لبوراس قبل قتله، فرفض محمد ذلك وطلب من جلاديه أن يمنحوه وقتا للصلاة فكان له ما أراد، وحسب رواية عمي مراد - أخ الشهيد محمد بوراس- فإن الضابط الذي كان أمامه قال له بعد تأديته الصلاة التي أطال فيها: لقد أطلت في صلاتك لأنك تخاف الموت؟ فرد البطل بوراس بابتسامة عريضة ارتسمت على محياه: اعلم أنني أخاف الله وليس العبد، كما أنه رفض أن يكبل أو تغطى عيناه وردد بعد أن شهد: الله أكبر، تحيا الجزائر، الموت واحدة.[5]

مات البطل بوراس رميا بالرصاص[6] ، فصعدت روحه الزكية إلى بارئها، مات بوراس وبقي اسمه خالدا منحوتا في صدر كل جزائري غيور على وطنه، مات بوراس وترك وراءه أجيالا صنعت التاريخ، فكان هو المرشد وهم المطبقون، مات بوراس وترك وراءه تنظيما كشفيا لم تستطع فرنسا ولا أعوان فرنسا زعزعته، بل كان الخلية التي أنجبت أبطال نوفمبر ومات وأمنية استقلال الجزائر لم تفارق مخيلته. ولقد أعطى حياته فداء للوطن غير مبال

[1] _ حسين آيت أحمد: (روح الاستقلال)، مذكرات مكافح (1942- 1952)، ترجمه عن الفرنسية سعيد جعفر، منشورات البرزخ، د. ت، ص25.

[2] _ المرجع نفسه، ص 24.

[3] _ سليمة كبير: المرجع السابق، ص 25.

[4] _ أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي: المرجع السابق، ص ص 28، 29.

[5] _ عمار عبد الرحمن: المرجع السابق، ص10.

[6] _ سليمة كبير: المرجع السابق، ص25.

بنفسه، فالجزائر كانت عائلته الأولى التي كان يرى فيها أحلامه وأمانيه فأهداها أثمن ما يملك روحه الطاهرة.[1]

[1] سلسلة ندوات الكشافة الإسلامية الجزائرية، دراسات وأبحاث الندوة الوطنية الأولى حول تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر: 1998م،ص 111.

المبحث الثالث: قوانين ومبادئ نظام الكشافة الإسلامية الجزائرية

الكشافة حركة شبانية موجهة للفتيان والشباب تقوم وفق نظام تربوي تهذيبي، بهدف تكوين جيل متصف بروح التعاون والاعتماد على النفس، وهي حركة تطوعية مستقلة عن أي تنظيم سياسي أو عسكري.

1- المطلب الأول : ماهية الكشافة الإسلامية الجزائرية:

عرف محمد بوراس وزملاؤه سنة 1936م التنظيم قائلا: "الكشافة الإسلامية الجزائرية هي جمعية كشفية، هدفها الأساسي ممارسة الرياضة والتحضير العسكري؟!".

لكن هذه الصيغة رفضت من قبل السلطات الفرنسية حتى تم حذف كلمة التحضير العسكري الذي كان يعكس خلفيات تخوفها.[1]

وكل هذه الأنشطة كانت تتم وفق مبادئ وقوانين تسعى فيها إلى تحقيق الأهداف السامية:

وتعتمد الكشافة الإسلامية في نشاطها على مبادئ أساسية وهي:

- الواجب نحو الله والوطن.
- الواجب نحو الآخرين.
- الواجب نحو الذات .[2]

كما تستمد الكشافة الإسلامية قوة برامجها ومناهجها من الدين الإسلامي وقانون الكشاف.

و تعتمد الكشافة الإسلامية الجزائرية في أداء رسالتها التربوية المتميزة والمبينة على:

- الوعد والقانون.
- نظام الطلائع.
- نظام الحوافز والشارات.
- التدريب بالممارسة.
- حياة الخلاء.[3]

2- المطلب الثاني : أهداف الحركة الكشفية:

أ- التربية الجسمية: فالكشافة تهيئ للفتيان في ألعابها ورحلاتها ما ينهض بمستوى الكفاية الجسمية لهم.

---

[1] _ أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي: المرجع السابق، ص 14.

[2] - أمال علوان: المرجع السابق ص 09

[3] - المرجع نفسه ، ص 10.

ب- التربية العقلية: فالكشافون تدرب حواسهم وتنمو لديهم قوة الملاحظة وقوة التصور.[1]

ج- التربية الاجتماعية: نظام الطلائع يتيح الفرصة لكل كشاف أن يقوم بمسؤوليته كفرد حر في جماعة حرة.

د- التربية العاطفية: فعن طريق شارات الهوايات المختلفة تتكون الصفات والاتجاهات التي تجعل الكشاف يحترم نفسه ويحترم غيره.

هـ- التربية الخلقية: جمع قانون الكشافة الذي يعد كل كشاف أن يسعى جهده للعمل به كالصدق والإيثار والإخلاص...الخ.[2]

■ **قانون الكشاف:**

- ❋ الكشاف طاهر الفكر والقول والعمل.
- ❋ شرف الكشاف يوثق به.
- ❋ الكشاف مخلص لله ولوالديه ولوطنه ولرؤسائه ومسؤولية.
- ❋ الكشاف نافع معين لغيره.
- ❋ الكشاف صديق الجميع وأخ لكل كشاف.
- ❋ الكشاف حميد السجايا.
- ❋ الكشاف رفيق الحيوان.
- ❋ الكشاف مطيع دون تردد.
- ❋ الكشاف يبتسم في وجه الصعاب.
- ❋ الكشاف مقتصد.

3- المطلب الثالث : مميّزات الحركة الكشفية الجزائرية:

تجزأ كلمة الكشاف لتعطي معاني مبادئها الأساسية:

- **الكاف (ك):** كريم الخلق.
- **الشين (ش):** شريف النفس.
- **الألف (أ):** أليف الطبع.
- **الفاء (ف):** فصيح اللسان.[3]

نلاحظ أن الكشافة الإسلامية الجزائرية مكونة من كلمات ثلاث تعكس الأسس الحقيقية لها وهي كالتالي: [1]

[1] - الكشافة الإسلامية الجزائرية أفواج الحياة (القرارة): المرجع السابق، ص 24.
[2] - المرجع نفسه، ص 25.
[3] - آمال علوان: المرجع السابق، ص 03.

الكشافة: تحمل عدة معاني منها امتدادها التنظيمي في العالم العربي والإسلامي والعالمي، وكذلك تعكس منهجا لتربية متميزة لها أساليب ووسائل...
الإسلام: تأكيدا منها على أهمية أحد المبادئ التي تقوم عليها الحركة الكشفية الجزائرية، حيث تستمد قوة برامجها من الدين الإسلامي، والقانون الكشفي، فالتوجه التربوي الكشفي، يؤكد على أهمية تطبيق الإسلام، كمنهج حياة للكشاف المسلم، عن طريق غرس القيم الإسلامية والعادات والأخلاق الإسلامية، من أجل سعادته وسعادة وطنه.
الجزائر: يعد مبدأ ثالثا بنيت عليه الكشافة الإسلامية الجزائرية حيث تسعى إلى غرس الروح الوطنية في نفوس الكشافين، كما تعودهم على احترام وطنهم والدفاع عنه والتضحية في سبيله بكل غال ونفيس.[2]

أ- الشعار الكشفي:

تعود فكرة تصميم هذا الشعار إلى المرحوم "صادق الفول" لكونه مخطط معماري ومساعد مهندس، معتمدا في ذلك على الألوان والرموز الموجودة في العلم الوطني فكان نتاج عمله الشعار التالي:
- **الزهرة (زهرة الياسمين):** ترمز فروعها الخمسة إلى أركان الإسلام الخمسة باللون الأبيض الذي يحمل الصفاء، وقد يتساءل البعض عن سبب اختيار زهرة الياسمين تحديدا،كون أن مدينة مليانة مشهورة بغرس هذا النوع من الأزهار الذي يستخلص منه عطر يخصص لاستقبال الضيوف وتعطير النساء في الأفراح والأعياد وباقي المناسبات، وما تزال هذه الزهرة تتربع على عرش أكبر الحدائق في مليانة إلى حد الساعة.[3]
- **الهلال:** تتواجد زهرة الياسمين داخل هلال يرمز إلى الفتوحات الإسلامية في العالم، والتي امتدت من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، باللون الأخضر الدال على إخضرار وازدهار أرض الجزائر.[4]
- **كن مستعد:** يوجد الشعار تحت الهلال ، ولهذا الشعار معاني كثيرة منها:

---

[1]- زفانين فاطمة وسماني دليلة: المرجع السابق، ص 11.
[2]- الكشافة الإسلامية الجزائرية أفواج الحياة (القرارة): المرجع السابق، ص 33.
[3]- زفانين فاطمة وسماني دليلة: المرجع السابق، ص 30.
[4]- المرجع نفسه ، ص 31.

- كن مستعد للجهاد.
- كن مستعد للدفاع عن الوطن.
- كن مستعد للدفاع عن الإسلام.
- كن مستعد لتحرير الوطن.
- كن مستعد للحالات الطارئة.[1]

- **الراية (الكل):** تتواجد هذه الرموز، داخل راية حمراء ترمز إلى دم الشهداء الذين ماتوا من أجل الجزائر.

ولإبراز مدى التمازج بين الروح الوطنية وبين التوجه الإسلامي داخل الحركة الكشفية، فإنه جدير بالذكر إلى أن قانون الكشافة قدم للعلماء لمناقشته فيما إذا كان لا يتنافى وقيمنا الإسلامية ونفس الشيء بالنسبة للباس، بينما تجسد الروح الوطنية من خلال الإنخراطات المتتالية للأعضاء داخل الحركة الوطنية بدءا بحزب الشعب الجزائري ثم حزب انتصار الحريات الديمقراطية، وصولا إلى جبهة وجيش التحرير الوطني.[2]

كانت هذه المعاني التي أراد صادق الفول أن يوصلها إلى فتية الجزائر وشبابها من خلال تصميمه لهذا الشعار مختصرا بذلك الكثير من الحديث الثري والطويل وملخصا لقصة الإسلام بأركانه وتوسعاته، مشيرا إلى ما تنتظره الجزائر من أبنائها شاحذا الهمم ومقويا للعزائم بإتباع طريق السلف.[3]

ب- الزي الكشفي:

أراد قادة الأفواج أن يميزوا الفتية والشباب المنخرطين في الكشافة الإسلامية بزي يشبه الزي الكشفي الفرنسي، لكنه يخضع لتقاليدنا الإسلامية والعربية، ورغم انعدام الإمكانيات المادية والمالية، إلى أنهم اجتهدوا واستطاعوا أن يحصلوا على الزي التالي:

القميص: كان في أكثر الأحوال يميل إلى اللون البني لكن كان من الصعب أن نجد كل الفتية يرتدونه للظروف المعيشية القاسية التي كانوا يعيشونها فترك لهم الاجتهاد في اختيار لون القميص ونوعه.

التبان: كان عبارة عن سروال قصير بني أو رمادي، لم يلق ترحيبا في الأواسط الجزائرية المسلمة على أساس أنه صورة غربية دخيلة عليه، ورغم ذلك سعى القادة إلى تجسيد الفكرة ميدانيا، حيث كان الفتية يأتون بسراويلهم ويقصونها في المقر، أو عند والدة أحد الكشافين التي تمارس حرفة الخياطة.

المنديل: كان عبارة عن قطعة مثلثة الشكل يحصل عليها الكشافون من أمهاتهم، وهو غطاء الرأس عند النساء الجزائريات، فتقوم الأمهات بإضافة التعديلات عليه.[4]

---

[1] - الكشافة الإسلامية الجزائرية أفواج الحياة (القرارة): المرجع السابق، ص 56.

[2] - أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي: المرجع السابق، ص 18.

[3] - زفانين فاطمة وسماني دليلة: المرجع السابق، ص 32.

[4] - الكشافة الاسلامية الجزائرية أفواج الحياة (القرارة): المرجع السابق، ص 19.

القبعة: كانت القبعة عبارة عن طربوش والذي كان يميز الثقافة الإسلامية الجزائرية فأدخله القادة على الزي الكشفي تميزا عن قبعة " البيري الإفرنجية"، وما تجدر الإشارة إليه أن الرعيل الأول كان يسعى إلى غرس الروح الوطنية والإسلامية في الفتية، فاجتهدوا أحيانا إلى أن تكون الألوان التي تميز الزي الكشفي هي نفسها ألوان العلم الوطني " الأبيض، الأحمر، الأخضر".

ج- النشيد الرسمي للكشافة الإسلامية الجزائرية:

صاحب النشيد الكشفي المتعارف عليه للشاعر اللبناني **"بشارى الخوري"** الذي عنوانه : كشّاف هيآ.[1]

كشـــــــــّـــاف هيا طلق المحيـــــــــــــّا أدى إلى الهدى رســـــالة الفـــــدى

بـــــأيدي سفرة كـــــــــرام بـــــــــــررة كشـــــاف هيـــــا هيـــــا يـــــا كشاف

بشـــــــــــر بنـــــــــا العـــــــالميـــــن وأهتـــــف بنـــــــــا كـــــل حيـــــــــــن

نحـــــن المـــــــــــلاك الأميـــــــــــن نحـــن ابتســـــــــام الحـــــزيـــــــــــن

مـــن كـــل جـــنس من كـــل ديـــن من كـــل جنـــــــــس من كـــل ديـــن

القـــــــــــول منـــــــــا يـــــميـــــن الظـــــــــن منـــــــــــا يـــــقيـــــــــن

نـــــــــــأتـــــــم بـــالصـــــــــالحيـــــن تـــــعتـــز بـــــــالخـــــــــالديـــــــــــن

مـــــــن كـــــل جنس من كل ديـــن من كـــل جنـــــــس من كـــــل ديـــن

القـــــــــــول منـــــــــا يـــــمـــيـــــن الظـــــــــن منـــــــــــا يـــــقيـــــــــن

[1]- سليمة كبير: المرجع السابق، ص 32.

نـــــأتـــــــــم بالصـــــــــالحـيـــــــن نـــــــعتـــز بـــــالخـــــــــالديـــــــــــن

نـــحن حمـــــــــاة البـــــــــــــلاد نـــــــحن لـــــــــــواء الجهـــــــــــــاد

جـــــــمع ولـــــــــكن أحـــــــــــاد كـــــــــذا كـــــــــذا الإتحـــــــــــــاد

مـــــن كـــل جنـــس من كـــــل دين من كل جنس جنس من كل ديـــــــن.

ولقد كتب هذه الأناشيد عدد لا بأس به من الشعراء والمربين والمصلحين والوطنيين نذكر منهم: عبد الحميد بن باديس، مفدي زكريا... الخ.[1] ، كما أنّ للكشافة الإسلامية الجزائرية أناشيدها المتميزة، تتقاذف بين أناشيد دينية بحتة وأخرى وطنية وثالثة دينية، ناهيك عن النشيد الكشفي الرسمي.

[1] - زفانين فاطمة وسماني دليلة: المرجع السابق، ص 33.

الفصل الثاني :

نشاطات الحركة الكشفية

1-المبحث الأول: نشاطات الحركة الكشفية على الصعيد الداخلي

المطلب الأول : الإسهامات التربوية و الثقافية داخل مقرات الأفواج وإحياء المناسبات الدينية

أ- الإسهامات التربوية على مستوى الوطن .

ب- الإسهامات الثقافية داخل مقرات الأفواج وإحياء المناسبات الدينية .

المطلب الثاني : التجمعات والمخيمات التي أقيمت داخل الوطن.

أ- تجمع الحراش1939م.

ب- المخيم الفيدرالي بتلمسان 1944م.

ج- المخيم الكشفي المقام بمليانة 1948م.

المطلب الثالث : الكشافة النسوية.

2-المبحث الثاني: نشاطات الحركة الكشفية على الصعيد الخارجي

المطلب الأول : المشاركة في الدول الأوروبية

أ- المهرجان العالمي للشباب في براها جويلية1947م .

ب- الجمبوري العالمي السادس ب"مواسون"1947م.

المطلب الثاني : المشاركة في الدول العربية

أ- في مصر

ب- في المخيم العربي المقام بسوريا(الزبداني)1954م.

3-المبحث الثالث: المشاكل والصعوبات التي واجهت الحركة الكشفية

المطلب الأول : التضييق عليها من طرف الإدارة الفرنسية

المطلب الثاني : قلة إمكانياتها المادية .

الفصل الثاني : نشاطات الحركة الكشفية

1- المبحث الأول: نشاطات الحركة الكشفية على الصعيد الداخلي

المطلب الأول : الإسهامات التربوية والثقافية داخل مقرات الأفواج وإحياء المناسبات الدينية

أ- الإسهامات التربوية على مستوى الوطن

يمثل النشاط الكشفي المتنوع عاملا أساسيا في بلورة الوعي إذ كانت العروض المسرحية المقدمة خلال الحفلات الكشفية ذات طابع تحريضي، وتعبر بصدق عن الوضع المزري الذي يعيشه المجتمع الجزائري[1] .كما حرصت الفرق الكشفية على رفع الألوان الوطنية عند تنظيم المخيمات، وفي هذا الصدد يرجع السبق للكشافة الإسلامية الجزائرية من خلال إبرازها للعلم الوطني، حيث أن بعض المواطنين لم يتسن لهم رؤية العلم الجزائري قبل ثورة نوفمبر 1954 م إلا على يد أفواج الكشافة الإسلامية الجزائرية، سواء في رحلاتها النائية أو سهراتها الليلية.[2]

ولقد حددت المادة الثالثة من القانون الأساسي لاتحادية الكشافة الإسلامية الجزائرية وسائل عملها بـ"دوريات ومؤلفات ومناشير خاصة، وتنظيم المحاضرات والمسابقات والتظاهرات المختلفة".[3]

إن التكوين والنشوء في أحضان الحركة الكشفية يعتبر من أخصب مراحل حياة الشباب الجزائري، إذ لعبت هذه المدرسة الوطنية دورا هاما في تربية الشبان الجزائريين، ورفع مستواهم الثقافي والسياسي، ونمت فيهم روح التضحية وحب الوطن تحضيرا للمرحلة النضالية.[4]

---

[1]- رقاد محمد: القضية الوطنية في المسرح الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي (1926- 1954)، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، تيارت الجزائر: 2009- 2010، ص 33.

[2]- زفانين فاطمة وسماني دليلة: المرجع السابق، ص 54.

[3]- أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي: المرجع السابق، ص 19.

[4]- خامس سامية والعبد اللاوي شافية: المرجع السابق، ص 15.

ب- الإسهامات الثقافية داخل مقرات الأفواج وإحياء المناسبات الدينية :

ركزت الحركة الكشفية منذ تأسيسها على تلقين الدروس لأبنائها الكشافين على اختلاف شرائحهم، وحسب إمكانياتها المتوفرة والمتاحة، مختصرة إياها في ثلاث مواد أساسية تجمع بين التربية المدنية والتربية الإسلامية وكذا التربية السياسية والعسكرية[1]، فقد سعى المعلمون أو الملقنون من خلال الأولى إلى تلقين الشباب والفتية أبجديات احترام الحرية الفردية وثقافة المسؤولية واحترام الآخرين، وتشجيع العمل الفردي، والحث على العمل الجماعي والمحافظة على الطبيعة وتنمية المجتمع وغرس السلوك الحسن وتوسيع دائرة الصداقة والإحساس بالآخرين ومد يد المساعدة، أي ببساطة إكسابهم طريقة حضارية في التعامل مع الآخرين ومع الذات[2].

وقد استندت الحركة الكشفية على لبنة قوية ألا وهي الدين الإسلامي الذي سمح بغرس تعاليمه في أولئك الشباب والفتية والأطفال، فكان في كل فوج كشفي مرشد ديني يقوم بإلقاء منهاج مواد الإرشاد الديني تبعا للمراحل السنية للمنخرطين[3]، وكانت الدروس ترتكز أساسا حول طاعة الله ورسوله (ص) والوالدين، وتلقينهم الصدق في القول والعمل ومعرفة قواعد الإسلام من شهادة وصلاة وصوم وحج[4]، ومعرفة الشهور العربية والأعياد الإسلامية وتحريم الخمر، ومعرفة شخصيات ضحت بنفسها في سبيل الإسلام كشخصية حمزة بن عبد المطلب (سبب إسلامه، دفاعه عن الإسلام، استشهاده).

وأكثر الأدلة برهانا على اهتمام الحركة الكشفية بالدين الإسلامي أو بالأحرى استنادها عليه هو زهرة الياسمين ذات التبلات الخمسة الدالة على أركان الإسلام الخمس.[5]

بالإضافة إلى وجود مقاطع في النشيد الرسمي للكشافة[6] مستوحاة من كتاب الله قوله جلّ علاه : { **كِرَامٍ بَرَرَةٍ (16)** } **[سورة عبس ، الآية 16]**.

[1]- خامس سامية والعبد اللاوي شافية: المرجع السابق، ص 15.

[2]- بادن باول: المرجع السابق، ص 68.

[3] - زفانين فاطمة وسماني دليلة: المرجع السابق، ص 39.

[4]- الكشافة الإسلامية الجزائرية أفواج الحياة (القرارة): المرجع السابق، ص 48.

[5]- آمال علوان: المرجع السابق، ص 05.

[6]- سليمة كبير: المرجع السابق، ص 32.

أما التربية السياسية فيتم تلقينها في مرحلة معينة وهي مرحلة الجوال من 16- 25 سنة وهي مرحلة اندماج الشباب كليا في المجتمع بالتعامل مع كل الفئات عن طريق تقديم الخدمات الإنسانية كالإسعاف وإطفاء الحرائق...الخ، وباعتبارهم وصلوا إلى مستوى معين من النضج يسمح لهم بفهم أكبر واستيعاب أكثر للمواضيع التي تطرح عليهم وتغرس فيهم الاتجاهات الرافضة للاضطهاد والاستعمار، ويدعون إلى محاربة الاستعمار وكسر شوكته.[1]

أما الأشبال أول مرحلة يقضيها الطفل في المؤسسة، يأخذ برنامج خاص يهدف إلى تكوين شخصيته ويتمثل هذا في التربية الدينية والأخلاقية فكانوا يخرجون إلى الخلاء حيث الطبيعة ليأخذوا نصيبهم من الراحة، فيما يستغل القادة فرصة تواجدهم في الخلاء ليتدربوا على استعمال السلاح وكذا حسن استعمال البوصلة، وليجدوا راحتهم في التعبير عن أفكارهم والكشف عن خططهم التي تستهدف محاربة الاستعمار.

■ **إحياء المناسبات الدينية:**

لم تكن الحركة الكشفية غائبة عن إحياء المناسبات الدينية، وإن كانت تبدو محتشمة في بدايتها وتمثلت في إقامة حفلات المولد النبوي الشريف وليلة السابع والعشرين من رمضان وعيد الفطر والأضحى وغزوة بدر وتنظيم حلقات تدريس ومحاضرات وتقديم عروض مسرحية تعالج الواقع المعاش وغيرها من الأنشطة الهادفة إلى غرس الروح الوطنية داخل فئات المجتمع الجزائري[2]، والتأكيد على صلته بالحضارة العربية الإسلامية.

ونتيجة نقص الهياكل الموجودة داخل الأفواج، فإن إحياء الحفلات كان بسيطا لا يتعدى حدود مقاطعات هذه الأفواج، حيث كانت تؤدي مسرحيات وعروض فنية متنوعة، وبعد سنة 1939م ونتيجة الخبرة المكتسبة في مجال التكشيف تهيكلت الأفواج ونظمت واستطاعت أن تضع لها مكانا بفضل وجود طاقات متجددة من الرجال الأوفياء والوطنيين بالإضافة إلى تحسين التمويل المادي لبعض الأفواج خصوصا من طرف حزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية.[3] فكانت الانطلاقة الحقيقية لهذه الأفواج بكل هياكلها وأقسامها وكذا بالدراسات الكشفية والكتب والأناشيد... ،كما شاركت الحركة الكشفية في تقديم المساعدات الممكنة للمواطنين في المجال الثقافي، والتربوي ومشاركتهم في الاحتفالات والتجمعات المقامة باللباس الرسمي لحفظ النظام ومد يد المساعدة وإسماع بعض الأناشيد الوطنية.

[1]- آمال علوان: المرجع السابق، ص 07.

[2]- رقاد محمد: المرجع السابق، ص 33.

[3]- زفانين فاطمة وسماني دليلة: المرجع السابق، ص 40.

وكانت الكشافة تشارك في الحفلات الخيرية التي تقام في الأعياد والمناسبات والمواسم الدينية، كما شاركت تلاميذ المدارس العربية الحرة في احتفالات نهاية السنة الدراسية.[1]

المطلب الثاني : التجمعات والمخيمات التي أقيمت داخل الوطن:

عكفت أفواج الكشافة منذ تأسيسها على القيام بعدة نشاطات محلية سواء داخل المقرات أو خارجها باتجاه الجبال أين تنصب الخيم في وسط الطبيعة ففي جميع الكتب التي ألفها مؤسس الكشافة " اللورد بادن باول" (Paden Powel) أشار إلى أهمية المخيم الكشفي ودور الطبيعة في الخبرة الكشفية حيث يقول: "لا كشفية بدون حياة المخيم"، فالمخيمات الكشفية تعتبر من أفضل الطرق التربوية لأنها تهيئ للفتيان من خلال ألعابها ورحلاتها وحياتها في الخلاء ما ينهض بمستوى القوة الجسمية لهم، وتربيهم الاعتماد على النفس، وتنمية المواهب المختلفة، حيث يعتمد على تقوية الذات في مواجهة الصعاب والاستعداد والخبرة في الحياة لمواجهة التحديات المتنوعة.[2] وفي هذا المقام يضيف "بادن باول" Paden Powel قائلا :"قد سفينتك بنفسك".[3]

كما يعيش الفرد في المخيم على التربية وعلى طاعة القادة حيث ينمي مفهوم التربية الشخصية غير السلطوية التقليدية، وإنما على تربية الشباب بواسطة الشباب، وترويض الطباع المختلفة والتطوير الجسدي والخلقي للفرد. هذا إلى جانب تدريب الشباب والطفل على بعض المبادئ العسكرية تدريبا علميا كإشارات " المورس والسيافور" وهي إشارات عن بعد ضوئية، صوتية، حركية. والعقد التي كان يصنع منها حاملات الإسعاف(les Nos blancar) والإشارات بالعلم والصفارة للتوجيه والتدريب على الملاحظة والدقة على تقديم الإسعافات الأولية.[4]

[1]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1954- 1962)، ج9، ص 30.

[2]- أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي: المرجع السابق، ص 47.

[3]- بادن باول: المرجع السابق، ص 68.

[4]- الكشافة الإسلامية الجزائرية أفواج الحياة (القرارة): المرجع السابق، ص 62.

هذه المخيمات أوجدت جيلا من الشباب تعودوا على المعيشة القاسية في أحضان الطبيعة، وكسب الخبرة في التغلب على المصاعب بمختلف أنواعها، كما اكتسبوا روح التعاون والإتحاد بين الأفراد، وتعودهم على تحمل المسؤولية ليصبحوا "جنود المستقبل" بعد تفجير الثورة التحريرية 1954م. ومن بين هذه المخيمات الوطنية نذكر:

أ- تجمع الحراش 1939:

كانت المساعي الأساسية من محمد بوراس ورفاقه تهدف إلى التقريب بين الجمعيات الإسلامية المحلية، فراح يفكر في توسيع القاعدة الكشفية، فانتقل بين المقاطعات لينقل الفكر الكشفي فاتصل يصادق الفول في مليانة، وبالشريف غوثي في تلمسان وبعدد من الأصدقاء وحثهم على ضرورة تكوين جمعيات وأفواج أخرى في باقي المقاطعات والمناطق، وبدخول عام 1939م، كانت الأفواج قد تزايدت وبشكل كبير. فاقترح فكرة توحيدها، لذا انعقد أول تجمع كشفي سنة 1939م أيام 29.28.27 جويلية بالحراش في العاصمة، ضم نخبة الكشافية الجزائريين من أهم الأفواج الموجودة في الوطن تحت شعار: " الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا".[1]

وفيما يتعلق بالقدرة على تنظيم هذا المؤتمر فإن الإمكانيات كانت ضئيلة لتنظيم هذا التجمع الضخم، أما عن موقع المؤتمر وسبب اختيار منطقة الحراش فيجيب صادق الفول[2] قائلا:"لم يسمح لنا رئيس بلدية الجزائر بإقامة المخيم بمكان تواجده وقال: إن أردتم القيام بمخيم كشف يجمعكم فعليكم بإقامته بالحراش، وقد كان الموقع عبارة عن ساحة سجن، أما عن الحضور فقد كانوا من جميع الأفواج التي أسست في تلك الفترة ككشافة سطيف،قسنطينة، تيزي وزو... الخ، وقد خلص المؤتمر إلى تأسيس اتحادية أو فيدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية برئاسة محمد بوراس.[3]

[1]- شهادة عبد الحميد مهري (شخصية وطنية): تسجيل مصور سنة 2008

[2]- زفانين فاطمة وسماني دليلة: المرجع السابق، ص 49.

[3]- أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي: المرجع السابق، ص 19.

ب- المخيم الفيدرالي بتلمسان 1944م:

رغم النجاح الظاهري الذي تحقق في تجمع الحراش بلم شمل الحركة الكشفية الجزائرية التي كانت مشتتة قبل وبعد التجمع، قرر الوطنيون جمع شتاتهم وإعادة رص صفوفهم بتنظيم مخيم كشفي بتلمسان مابين 23- 30 جويلية 1944م تحت شعار "الاستقلال والحرية".

وبإصرار من القائد التجيني الطاهر اختيرت مدينة تلمسان لانعقاد هذا المؤتمر نظرا للنشاط الكثيف الذي تميزت به الحركة الكشفية بهذه المنطقة وبشكل خاص فوج المنصورة لمدينة تلمسان (1936- 1954م) ، انعقد هذا المؤتمر الفيدرالي الكشفي في ظروف سياسية واقتصادية متميزة، فعلى الصعيد السياسي شهدت الساحة الوطنية بعض الانفتاح والانفراج الحذر من خلال نشاط علني، وتخاطب بين ممثلي الجزائريين وسلطة الاستعمار المتحفظة وتمثل في حدثين هامين هما:

أولا: إصلاحات "ديغول" حيث صدر من مدينة الجزائر أمر أو مرسوم (Ordonnance) يوم 07 مارس 1944م، وهي عبارة عن إصلاحات خاصة بالجزائريين، وصفت بأنها سياسية[1]، أما عن الواقع الاقتصادي فقد أفرزت الحرب العالمية الثانية واقعا صعبا، حيث عانى الشعب الجزائري من ندرة المواد الغذائية، بالإضافة إلى الأوبئة والأمراض والمجاعة التي شهدتها فترة (1944- 1945م).[2]

ثانيا: إنشاء "أحباب البيان والحرية" كان الاسم الأول لهذا التنظيم (أحباب البيان الجزائري) إلا أن حزب الشعب اشترط مقابل مشاركته في هذا التنظيم إضافة كلمة "الحرية" فقبل الاقتراح فصار يدعى أحباب البيان والحرية ، جسّد الجزائريون فيه رفضهم لـ: "إصلاحات مارس" بإنشاء منظمة وطنية أطلقوا عليها " أحباب البيان والحرية" بتاريخ 14 مارس 1944 م، على يد فرحات عباس ضمت شخصيات وطنية من مختلف التيارات السياسية آنذاك.[3]

[1]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية (1930-1945)، ج3 ص ص 219، 220.

[2]- رضوان عيناد ثابت: 08 ماي 1945، ترجمة سعيد محمد اللحام، منشوراتA. N. E. P ، الجزائر: 2005، ص ص 39، 40.

[3]- عبد الرحمن بن إبراهيم بن عقون: المرجع السابق، ص 282.

وفي ظل هذه الظروف السياسية والاقتصادية تخوف مسؤولوا الإعداد لهذا المخيم وعلى رأسهم " شريف غوتي" من نقص العتاد والمواد الغذائية. لكن بفضل وكرم وعطاء سكان مدينة تلمسان الذين قدموا بحماس رائع هبات فاقت حاجات المخيم.[1]

إضافة إلى مشاركة الكشافة الفرنسية وممثلي عن الحكومة الفرنسية العامة. وقد خرج هذا المخيم بتوصيات ترتكز على الحركة الكشفية وسبل تطويرها، وتعهد المجتمعون بمواصلة التحدي وجعل الحركة الكشفية الإسلامية أكبر حركة شبانية وطنية.

ج- المخيم الكشفي المقام بمليانة 1948م:

استنادا على شهادة لأحد قدماء الكشافة الإسلامية في مليانة السيد "محمد روبيكة" الذي تحدث عن هذا التجمع[2] قائلا:" أقيم هذا المخيم في وسط طبيعي في منطقة تدعى "بوتكتون" حضرته معظم الأفواج الكشفية المتواجدة حينها عبر التراب الوطني من المدية، البليدة، القليعة، العاصمة، تيزي وزو، الأغواط ، تلمسان، معسكر....". وقد بلغ مجموع هؤلاء المشاركين حوالي700 أو800 كشاف. لكن البرنامج لم ينته نتيجة اعتداء السلطات الفرنسية ومهاجمتها للمخيم، وإرغامها للمشاركين على الرحيل، رغم أن إقامة المخيم كانت مرخصة.[3]

على هامش هذا المؤتمر ظهرت الـ : (B.S.M.A) (فتيان الكشافة الإسلامية الجزائرية)، على إثر الأزمة التي نشبت في 1948م بسيدي فرج، والتي سنتناولها لاحقا، أين اجتمع الرافضون لنتائج مؤتمر سيدي فرج، وقرروا تأسيس حركة كشفية مستقلة.[4]

[1]- شهادة عمار بن تومي: على شريط فيديو مسجل سنة 2008.

[2] - زفانين فاطمة وسماني دليلة: المرجع السابق، ص 52. شهادة لمحمد روبيكة سجلت معه يوم 28 مارس 2005.

[3]- خامس سامية والعبد اللاوي شافية: المرجع السابق، ص 17.

[4]- أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي: المرجع السابق، ص 388.

المطلب الثالث : الحركة الكشفية النّسوية:

لقد ظهرت الكشافة النسوية في أوربا كما في العالم بعد ظهورها عند الذكور بوقت وجيز، وشابهتها في كل شيء ومن ذلك المشي في الهواء الطلق والتخييم في الغابات نهارا وليلا، وهذا النشاط سرعان ما لاقى استحسانا في تلك المجتمعات خاصة وأن العديد من النساء القائدات كن يشرفن في بداية الأمر على فروع الأشبال من الصبيان.

أما بالنسبة للحركة الكشفية النسوية الإسلامية الجزائرية فقد ظهرت على إثر الجمعية التأسيسية التي انعقدت بقسنطينة في سنة 1946م بهدف تجديد اللجنة المديرة وتحسين تنظيم الحركة.

ويمكن القول إن التاريخ الذي اختير لإنشاء هذه الحركة لم يكن مناسبا فقد تزامنت مع انعكاسات الأزمة الكبيرة التي أوقعتها أحداث 08 ماي 1945 م داخل الحركة والتي بلغت أثارها السلبية بصفة خاصة إلى صفوف كشافة ولاية قسنطينة والقبائل الكبرى والصغرى.[1]

من خلال ما تقدم نستنتج أنه بالرغم من المجهودات الكبيرة التي بذلتها الكشافة الإسلامية الجزائرية ثم إدارة فتيان الحركة الكشفية الإسلامية، غير أن الحركة الكشفية النسوية انحصر نشاطها في مجال جغرافي معين كقسنطينة التي كانت تشهد حركة تعليمية كبرى تشرف عليها جمعية العلماء المسلمين، هذه الأخيرة شجعت الحركة الكشفية عامة والفرع النسوي خاصة باختيار قائدات الأفواج من بين معلمات المدارس العربية الحرة... كما وجدت في الجزائر العاصمة التي كانت مركزا لكل النشاطات الفكرية والتفاعلات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية باعتبارها أبرز عملات البلاد.

[1]- أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي: المرجع السابق، ص 153.

المبحث الثاني: نشاطات الحركة الكشفية على الصعيد الخارجي

رغم القمع الاستعماري ظلت الحركة الكشفية صامدة في مواقفها الوطنية إذ دافع مسؤوليها وقادتها في العديد من المناسبات عن طموحات الشباب الجزائري في التحرر من قبضة المحتل، وحقوقه في الحصول على الإعانات المادية، وممارسة نشاطاته الكشفية وتنظيم المخيمات واللقاءات وإحياء الحفلات والرحلات الدراسية مع الحرص الشديد على طرح المطالب الوطنية ورفع العلم الجزائري رمز الحرية والاستقلال.[1]

المطلب الأول : المشاركة في الدول الأوروبية :

من خلال كل هذه المواقف اتضحت جليا أنّ أهم مشاركاتها ليست على الصعيد الداخلي فحسب، بل تجسدت ميدانيا خارج أرض الوطن من خلال تسجيل حضورها بالمشاركة الفعالة في التظاهرات العامة التي كانت تنظمها المنظمات الكشفية العالمية.

أ- المهرجان العالمي للشباب في "براها" (جويلية 1947م):

تأسست هذه المنظمة في "لندن" في أكتوبر 1945م وكانت تجمع حركات الشبيبة من حوالي 50 بلدا، وتضم حوالي 40 مليون عضوا، وكانت مقاليد إدارتها بين البلدان الشرقية بالدرجة الأولى، لكن هذا لم يمنع حركات الشبيبة غير الشيوعية من الانضمام إليها، كما أنها لم تكن تضم حركات دينية ما عدا بعض الهيئات، وبالعكس انضم إليها جمع غفير من الشبيبة اليهودية.[2] ولقد غلب على هذا الملتقى مشاكل السياسة العالمية، فكانت تلقى كل يوم محاضرات في مواضيع متنوعة ومفيدة معظمها يتعلق بتنظيم الشباب.[3]

أما عن نشاط الكشافة الإسلامية الجزائرية في هذا الاستعراض فجديرة بالذكر لأنّها تمت وفي مقدمة هذا الوفد كان علم الجزائر مرفوعا يرفرف، ورغم قلة عددها استطاعت الكشافة الإسلامية الجزائرية الحضور في كل التجمعات، وكلما سنحت لها الفرصة نادت بوضعية الجزائر المضطهدة وبفضل برمجة محكمة استطاعت المشاركة في كل النشاطات والاتصال بالعديد من الوفود، ومن أكثرها فائدة تلك التي جرت مع وفد إيران وسوريا ومصر والمغرب ومع شبيبة الشعوب المستعمرة في مدغشقر والفيتنام..إلخ

[1]- خامس سامية والعبد اللاوي شافية: المرجع السابق، ص 20.

[2]- أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي: المرجع السابق، 63.

[3]- أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي: المرجع السابق، ص 64.

كما شاركت الكشافة الإسلامية الجزائرية في اجتماع الإتحاد العالمي للطلبة في "براغ" وحصلت فيه على تسجيل عضوية جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا في هذا الإتحاد.[1]

وهكذا يمكن القول بأن وفد الكشافة الإسلامية الجزائرية قام بمهمته على أكمل وجه ومثل الجزائر المسلمة بكل شجاعة وكرامة.

ب- الجمبوري العالمي السادس بـ" مواسون" 1947م:

انعقد مخيم "مواسون" قرب باريس في نفس الفترة التي انتظم فيها المهرجان العالمي للشباب في "براغ" تقريبا[2]، وكان هذا المخيم يرمي إلى ربط الصلة بين شباب العالم، ولقد تربع على مساحة 625 هكتار، أقيمت عليها بلدة كاملة من بيوت وخيم ذات جدران مرفرفة وألوان متنوعة، تأوي ليلا أكثر من 30.000 كشاف جاؤوا من 42 بلد، ووزع هؤلاء على 15 فرقة تعيش ضمن الكشافة.[3]

تولت فرنسا تنظيم هذا المخيم الذي سمي بـ "مخيم النصر"، وعقدت العزم على إعطائه رونقا خاصا، وتحملت من أجل ذلك أعباء مادية جسيمة، وفسح داخل الوفد الفرنسي مجال مرموق للشبيبة الفرنسية وللشبيبة التي جاءت من وراء البحار، كما خصصت قروض هامة لهذا الغرض في ميزانية الولاية العامة في الجزائر.[4]

كما طرحت المطالب الوطنية للشبيبة الجزائرية في كل من بودابست عام 1951م وبوخارست عام 1953م، بالإضافة إلى المشاركة في التجمع الكشف بكندا في أوت 1955م، ورغم الانقسام الداخلي للكشافة الإسلامية الجزائرية إلا أنه كانت تجمعها أفكار مشتركة مع الكشافة العالمية.

[1]- خامس سامية والعبد اللاوي شافية: المرجع السابق، ص 21.

[2]- آمال علوان: المرجع السابق، ص 126.

[3]- شهادة أبو عمران الشيخ: على شريط مصور سنة 2008.

[4]- أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي: المرجع السابق، ص 66.

المطلب الثاني : المشاركة في الدول العربية :

لم تكتف الكشافة الإسلامية الجزائرية بتوطيد علاقاتها مع البلدان الأوربية (في إطار المشاركة في التجمعات الكشفية العالمية)، بل توسعت علاقاتها لتشمل البلدان العربية أيضا بدءا بالأشقاء التونسيين والمغاربة، حيث نظمت جولة كشفية بتونس في سبتمبر 1952م، وغيرها من البلدان العربية.

أ- في مصر:

وفي سنة 1954 قام وفد كشفي برحلة إلى مصر برئاسة "عمر لاغا" وممثلي حزب الشعب الجزائري بعد أن وجهت له دعوة من طرف الكشافة المصرية لحضور حفلات التحرير بمرور سنة على الثورة المصرية[1]، حيث استقبل الوفد من قبل لجنة جزائرية مشكلة من أحمد بن بلة حسين آيت أحمد، خيضر محمد... حيث أوضح الوفد الكشفي الجزائري للسلطات المصرية وعلى رأسهم جمال عبد الناصر عن استعداد الشباب الجزائري لخوض الكفاح المسلح لتحرير الجزائر من قبضة المحتل، وأقام مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقاهرة حفلا تكريميا، وكان الحضور من مختلف الدول العربية والإسلامية بما فيها المغرب العربي،ورحب الإبراهيمي بهذا الوفد أشد الترحيب، وانتهى الحفل بنشيد (شعب الجزائر مسلم).[2]

ب- في المخيم العربي المقام بسوريا (الزبداني) 1954م:

كان تمثيل الحركة الكشفية الجزائرية بقافلة تتكون من ثلاثين (30) كشاف من مختلف القطر الجزائري، منهم 07 كشافين من عمالة وهران كما وضح ذلك أحد تقارير الشرطة الفرنسية. انطلقت هذه القافلة من العاصمة يوم 13 أوت، ودامت رحلتها نصف شهر وكان الوفد الجزائري محط الأنظار والإعجاب والتقدير والتضامن من كل المنظمات والحكومات العربية المشاركة (المملكة العربية السعودية، ليبيا،تونس، مصر، اليمن، لبنان، سوريا...).

وواصل وفد الكشافة الإسلامية رحلته إلى بلودان بسوريا حيث لقي نفس الحفاوة والتكريم وفي 27أوت 1954م انطلق التجمع الكشفي بدمشق فتبادل أعضاء الكشافة الإسلامية الجزائرية الآراء والخبرات العربية، كما وضعت تحت تصرفهم عدة حافلات لزيارة مختلف المدن السورية[3]، ومن مظاهر التكريم السوري للوفد الكشفي

[1]- ميلود فتاتة: نظرة الحركة الوطنية لقضايا التحرر في المشرق العربي (1930- 1954)، نموذجا (مصر، سوريا، فلسطين)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2007-2008: ص 72.

[2]- ميلود فتاتة: المرجع السابق، ص 73.

[3] -زفانين فاطمة وسماني دليلة: المرجع السابق، ص 54.

الجزائري إقامة جمعية الشبان المسلمين حفلا تكريميا بحضور الإبراهيمي، الذي أكد في كلمته أن يعمل شباب الجزائر على ضرورة الاتصال ، وتمتين الروابط مع الزملاء العرب لتوحيد الجهود العربية.[1]

3-المبحث الثالث : المشاكل والصعوبات التي واجهت الحركة الكشفية

كان التحاق الشباب بها أمر عادي، لكن في الواقع تلك الأفواج ضمت العديد من مناضلي الأحزاب السياسية المثيرين للفتن، واعتبرت المسيرين الكشفيين أشخاص مشبوهين ومن الوطنيين. فالإدارة الاستعمارية إن كانت قد سمحت للجزائريين بتأسيس الأفواج الكشفية خلال الثلاثينات ظنا منها أنها ستكون أفواج للتسلية والترفيه، فإنها لاحظت خلال الأربعينات بأن تطور الحركة الكشفية تزامن و شلت النشاط السياسي للأحزاب الجزائرية خاصة (حزب الشعب وجمعية العلماء)، فمناضلوها رأوا في الحركة الكشفية غطاء شرعيا لنشر أفكارهم الوطنية المعادية للوجود الفرنسي، فظاهريا نشاط تلك الأفواج يسير وفق برنامج كشفي معلوم.

المطلب الأول : التضييق عليها من طرف الإدارة الفرنسية :

وبهدف مراقبة عمل هذه الأفواج سعت الإدارة الفرنسية إلى وضع عراقيل وصعوبات لمنع حفلات الكشافة ومخيماتها وأناشيدها ومسرحياتها[2]، بإدخال بعض المندّسين في صفوف هذه الأفواج الكشفية مثلما حدث في **فوج ابن خلدون** بمليانة وهو أول فوج كشفي تأسس على يد **محمد بوراس وصادق الفول** ، حيث أرغمت الإدارة الفرنسية مؤسسي هذا الفوج على منح العضوية للمسيحيين وحتى اليهود، والغريب في هؤلاء أنهم عندما يسأل أحدهم عن سبب الانخراط كان جوابهم " أريد أن أكون كشافا مسلما" غير أن نية هؤلاء المنخرطين هو الجوسسة والتفرقة والإطلاع عن قرب عما يحدث، ومحاولة تحريف اتجاه وأفكار الكشافة... وهو الأمر الذي نتج عنه اضطراب عمل هذا الفوج مثلما حدث سنة 1934م، حيث فكر الأعضاء المسيحيون في تنظيم حفل ساعدهم الجزائريون في إنجازه لكنهم خدعوا في نهايته، لأنه انتهى بشرب الخمر والسكر.[3]

[1]- ميلود فتاتة: المرجع السابق، ص 74.

[2]_ أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي: المرجع السابق، ص 16.

[3]_ زفانين فاطمة وسماني دليلة: المرجع السابق، ص 35.

واعتقدت بأن السماح بحرية هؤلاء الكشافة معناه السماح بانتشار الدعاية الوطنية بين أوساط الشباب خاصة وأن معظم الأفواج يعتبر مؤسسيها أشخاص مشبوهون منضمون أو متعاطفون مع حزب الشعب الجزائري وجمعية العلماء، يكرسون نشاطهم للدعاية ضد فرنسا ، وقصد تضييق الخناق على نشاط الكشافة الإسلامية الجزائرية قامت مديرية الشؤون الأهلية بإرسال تعليمة إلى رؤساء العملات في جوان 1941م تنص على إنشاء لجان وقاية للكشافة الإسلامية الجزائرية الغرض منها مراقبة وتوجيه نشاط الأفواج.

كما تفننت الإدارة الاستعمارية في نصب العراقيل والصعوبات أمام نشاط الأفواج فرفضت في الكثير من الأحيان منحها رخص التخييم، كما حرمتهم من الإعتمادات والمساعدات المالية، فكان من النادر أن تحظى هذه الأفواج بإعانات مالية من قبل البلديات، في حين كانت توزع بسخاء على الأفواج الكشفية الفرنسية إلى غير ذلك من أشكال المضايقات التي كانت تهدف من ورائها إلى شل نشاط هذه الأفواج و القضاء عليها، ومن مظاهر هذه الاعتداءات مهاجمة السلطات الفرنسية لمخيم نظمته الكشافة الإسلامية عام 1948م بمدينة مليانة وأرغمت الحضور على الرحيل، رغم أن إقامة المخيم كانت مرخصة.[1]

أما إذا أردنا وصف العلاقة بين الكشافة الإسلامية الجزائرية بالأفواج الكشفية الفرنسية فإن هذه الأخيرة وحسب الشيخ بوعمران لم تكن تنظر إلى الكشافة المسلمين كمنافسين وحسب بل كأعداء، كل شيء يفرق بينها من البرامج والاتجاه الإسلامي والشعور الوطني واللغة والثقافة.[2]

إن هذا التنظيم التربوي أصبح أداة فعالة ومهمة لنشر الوعي الوطني والقومي وغطاء شرعي لتمرير الأفكار والأطروحات السياسية التي تصب في قالب المحافظة على الهوية الوطنية وتحقيق الاستقلال.

[1] _خامس سامية والعبد اللاوي شافية: المرجع السابق، ص 17.

[2] _ أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي: المرجع السابق، ص 16.

المطلب الثاني : قلة إمكانياتها المادية:

نتيجة الحالة الاجتماعية المزرية التي كان يعيش تحت وطأتها جل سكان الجزائر، فإن عناصر الكشافة الإسلامية هي الأخرى عانت من النقص المادي لتدعيم تواجدها [1]، حيث قامت حكومة فيشي (Vishy) خلال الحرب العالمية الثانية بجمع المنظمات الكشفية داخل مجلس وطني عام يشرف عليها فيشي (Vishy) تحت اسم الكشافة الفرنسية و هو ما خول لها حق التمتع بكامل الدعم المادي والمعنوي في حين رفضت الكشافة الإسلامية الاندماج إلى إحدى تلك الجمعيات الفرنسية، مما جعلها اتحادية غير قانونية يسمح بوجودها مؤقتا ولا يحق لها الاستفادة من المساعدات المالية.[2] ورغم معاناتها لم تقف عناصر الكشافة الإسلامية الجزائرية وقفة المتفرج من هذه الوضعية المزرية، بل حاولت قدر المستطاع وبما أتيح لها من إمكانيات لتقديم يد المساعدة، وهذا يمكن أن نستشفه من خلال الرسالة التي وجهها أحد قادة الأفواج في عمالة وهران يطلب تصريحا من حاكم المقاطعة ببيع بطاقات بريدية تحمل صورة أعضاء الفوج. أما بعد سنة 1945م وقبول الكشافة الإسلامية في عضوية هيئة الكشافة الفرنسية عرفت الوضعية المالية بعض الانفراج، فاستطاعت الكشافة الإسلامية الحصول على منح من مصلحة الشبيبة من ناحية ومن إدارة الإصلاحات من ناحية أخرى.[3] وهذا لا يعني أن الإدارة الفرنسية تعاطفت مع الكشافة الإسلامية بل سعت إلى كسبها ومن ثم محاولة دمجها، خاصة و أنها اعتبرتها قناة للوطنية.

وقبيل انتخابات المجلس الفرنسي في أفريل 1948م، كانت الحركة الكشفية وباعتبارها حركة قانونية معترف بها من طرف وزارة التربية والمعارف حيث كانت تتلقى مساعدات مالية، لكن هذه الإعانات توقفت لأن مسيري الحركة الكشفية أعربوا عن عواطفهم أثناء الحملة الانتخابية في حين تلقت الحركة الكشفية الأوربية عام 1948م مساعدات مالية مليوني فرنك، وأمام هذه الإجراءات المجحفة قدمت الكشافة الإسلامية احتجاجات ردت عليها الولاية العامة برسالة هذا نصها:" لقد استلفتم نظري إلى حالة الكشافة الإسلامية الجزائرية التي لم تنل أي مساعدة مالية رغم كونها معترف بها من طرف وزارة المعارف والعلوم القومية، فأخبرهم بأن مجرد الاعتراف قانونيا بأي جمعية لا يخول لها حتما الحق في المساعدة، فالإدارة وحدها صاحبة الحل والعقد في هذا الصدد".[4]

[1] _ زفانين فاطمة وسماني دليلة: المرجع السابق، ص 36.

[2] _ آمال علوان: المرجع السابق، ص 111.

[3] _ أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي: المرجع السابق، ص 66.

[4] _ خامس سامية والعبد اللاوي شافية: المرجع السابق، ص 17.

الفصل الثالث :

مظاهر نشاط الكشافة الإسلامية الجزائرية في تنمية الوعي الوطني

1-المبحث الأول: علاقة الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية بالتيارات الوطنية

المطلب الأول : العلاقة مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

المطلب الثاني : العلاقة مع حزب الشعب الجزائري .

المطلب الثالث : العلاقة مع أحباب البيان والحرية .

2- المبحث الثاني: مظاهرات 8 ماي 1945م وتنظيمات الحركة الكشفية

المطلب الأول : مشاركة أفواج الكشافة في أحداث 8 ماي 1945 م .

المطلب الثاني : نتائج حوادث 08 ماي 1945م وأثرها على الحركة الكشفية

3- المبحث الثالث: دور الحركة الكشفية الإسلامية في العمل المسلح

المطلب الأول : مشاركة أعضاء الحركة الكشفية الإسلامية في المنظمة الخاصة l'OS (1947-1950).

المطلب الثاني : الحركة الكشفية عشية الثورة التحريرية(1954) .

المطلب الثالث : مساهمة الحركة الكشفية الجزائرية في حرب التحرير .

الفصل الثالث : مظاهر نشاط الكشافة الإسلامية الجزائرية في تنمية الوعي الوطني

1- المبحث الأول: علاقة الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية بالتيارات الوطنية

لقد حظي الشعب الجزائري بالوعي خاصة في أواخر العشرينات عن طريق التيارات السياسية والإصلاحية والتنظيمات الشبانية والنوادي والجمعيات، التي انتشرت بشكل واسع في الجزائر.[1] وكان هدف سياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر إلى القضاء على الشخصية الوطنية، إذ اعتبرت الجزائريين أهالي في بلادهم فانتزعت منهم أدنى حقوق الحياة، فعانوا الفقر والجوع، وأصبح التعليم مقتصرا على فئة دون الأخرى من الأهالي.[2]

فقدت فرنسا بانهزامها في هذه الحرب قسطا وافرا من نفوذها، فانبعثت بالمناسبة مشاعر وطنية عند المسلمين الجزائريين، وتوطدت عزيمتهم على كسر القيود الاستعمارية في ظروف عالمية رأوها ملائمة.[3]

لم تكن الكشافة الإسلامية الجزائرية تعيش على هامش المجتمع الذي تنتمي إليه بل ساهمت بنصيب وافر في نشر الروح الوطنية والوعي القومي، من خلال ما دأبت عليه من برامج تعليمية ونشاطات مختلفة وطنية ودولية من جهة، وكذا علاقتها بالتيارات الوطنية من جهة أخرى، فلم تكن بعيدة عن الأجواء السياسية السائدة غداة الحرب العالمية الثانية .

المطلب الأول : العلاقة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

برزت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على الساحة الوطنية رسميا في 05 ماي 1931[4]، وعلى رأسها الشيخ عبد الحميد بن باديس،و وضعت هذه الجمعية نصب أعينها فكرة حددها لها الشيخ بن باديس مع أعوانه وأتباعه وهي أن يكون تحرير الجزائر على أساس خلق الشباب الذي يحمل فكرة الجمعية، وعقيدة الإسلام فأنشأت الجمعية مدارس التربية والتعليم في جميع أنحاء الجزائر[5]، علما أن الفترة التي بدأت فيها الجمعية عملها لم يكن في الجزائر سوى ثلاث مدارس فرنسية إسلامية تشرف عليها فرنسا، مدرستين فقط تشرف عليهما الجمعيات الثقافية وهما: المدرسة الراشدية التي تأسست عام 1902م والمدرسة التوفيقية التي تأسست عام 1908م في الجزائر العاصمة.[6]

---

[1]- عبد الكريم أبو الصفصاف: المرجع السابق، ص 136.

[2]- عمار هلال: المرجع السابق، ص 101. بتصرف

[3]- أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي: المرجع السابق، ص 58.

[4]- أورنيدي الطيب وبن تومي أسماء: المرجع السابق، ص 13.

[5]- المرجع نفسه ، ص 24.

[6]- تركي رابح: المرجع السابق، ص 264.

يوضح ابن باديس أهداف جمعيته بأسلوب دقيق قائلا: "إننا نريد نهضة شعبية قوية تتجلى في شخصية الشعب الجزائري، وتكشف مجد الماضي، بما يفتح له طريق الحياة، لا أقول مكررة عن سياسة انتخابية يديرها الاستعمار... نريد إنقلابة جزائرية ترتكز على إعداد نشئ صالح، تتمثل في عنصرية الجدود، فينهض نهضة إسلامية عربية تأخذ من عظمة الماضي ويقظة الحاضر، ما يعصمها من الذل والانحراف، وهي في طريق المستقبل الباسم..."[1]

تشكلت في ظل هذه البيئة الأفواج الكشفية الإسلامية وترعرعت في أول عهدها في أحضان الجمعية، ولعل اسم الجامعة الكشفية الإسلامية الجزائرية يدل على ذلك التأثر[2]. ونذكر أن القائد محمد بوراس مؤسس الكشافة الإسلامية كان كثير التردد على نادي الترقي لسماع محاضرات الشيخ بن باديس.

وهكذا كانت أفكار الكشافة الإسلامية الجزائرية مستمدة من مبادئ "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، كما أخذت بنفس الشعار الذي تنادي به جمعية العلماء، وهو الإسلام ديننا، والعربية لغتنا والجزائر وطننا، والذي أصبح من المبادئ الأساسية لكشافة الإسلامية الجزائرية لما يحمله من معاني سامية.[3]

المطلب الثاني : العلاقة بحزب الشعب الجزائري (P.P.A) :

ظهر حزب الشعب في 20 جوان 1926 بفرنسا باسم" نجم شمال إفريقيا" وكان مغاربيا[4] تعرض للمضايقات والحل في العديد من المرات كانت أولها في نوفمبر 1929م والملاحظ أن النجم كان يغير أسمه تبعا للظروف فقد حمل اسم "نجم شمال إفريقيا المجيد" سنة 1933م، ثم اسم "الإتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا" سنة 1935م، فاسم حزب الشعب الجزائري في 11مارس 1937م، مع إبقاء البرامج والهياكل والوسائل، كما كانت منذ 1934م. [5]

[1]- آمال علوان: المرجع السابق، ص 57.

[2]- زفانين فاطمة وسماني دليلة: المرجع السابق، ص 44.

[3]- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 80.

[4]- يحي بوعزيز: الإيديولوجية السياسية للحركة الوطنية من خلال وثائق جزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر: 1986، ص 16.

[5]- ابراهيم مهديد: المرجع السابق، ص 98.

بدأ نشاط النجم يتسرب سرا إلى الجزائر بحلول سنة 1936م برئاسة مصالي الحاج، حيث تكونت الفروع وألقيت الخطب وعرف الناس قادته وأفكارهم[1]، المتمثلة في النضال العاجل من أجل تحسين الحالة المعنوية للجزائريين، والدفاع عن الشعب الجزائري بكامله والعمل لتمكين جميع السكان بدون تمييز عرقي أو ديني من الاستفادة بنفس الحقوق والحريات مقابل أداء الواجبات المفروضة على الجميع وشعاره"لا إدماج ولا انفصال لكن انعتاق".[2]

انخرط مسيروا الحركة الكشفية في الأحزاب الوطنية ومنها حزب الشعب والهدف من ذلك هو الدخول في العمل الثوري وتغطية أنفسهم أمام الإدارة الفرنسية، واعتبرت الكشافة هي أفضل منظمة لتغطية الشباب المناضلين وكذا المسؤولين، فقد أعدت الكشافة الإسلامية أفضل المناضلين ونمت فيهم الروح الوطنية[3]، على هذا الأساس بدأت المسائل السياسية تطرح داخل الأفواج الكشفية، هذا التطور تزامن مع شل النشاط السياسي للأحزاب خاصة جمعية العلماء وحزب الشعب، وقد عمدت الكشافة الإسلامية الجزائرية إلى توزيع منشورات الحزب وهي في مجملها تنتقد وتوضح وضعية الجزائريين الاجتماعية والسياسية المزرية، بالإضافة إلى توزيع الجرائد الوطنية وعقد الاجتماعات في بيوت المناضلين واتخاذ مقرات الأفواج الكشفية ملاجئ للمناضلين السياسيين، كما كانت تردد أناشيدها وشعاراتها الوطنية وذلك من أجل تدعيم فكرة الاستقلال وتوعية الشعب للدفاع عن الوطن. [4]

هذه العلاقة الوطيدة بحزب الشعب جسدتها مشاركة الأفواج الكشفية في مظاهرات سبتمبر وأكتوبر 1943، كما تجلت هذه العلاقة في مظاهرات 08ماي 1945م هذه المظاهرات كشفت عن قوة الحركة الكشفية وعلاقتها بالتيار الثوري السري لحزب الشعب الجزائري.

[1]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية (1930- 1945)، ج3، ص ص 123، 126.

[2]- أحمد محساس: المرجع السابق، ص 128.

[3]- زفانين فاطمة وسماني دليلة: المرجع السابق، ص 45.

[4]- خامس سامية والعبد اللاوي شافية، المرجع السابق، ص 19.

المطلب الثالث : العلاقة بحركة أحباب البيان والحرية :

كانت العناصر الكشفية واعية بالتغيير الذي طرأ على قيادة الفدرالية، وعملت على تدعيم القيادة الجديدة خاصة فرحات عباس، الذي لم تقتصر مهامه في الدفاع عن الكشافة الإسلامية، بل أصبح مدافعا عن القضية الجزائرية بمنظور سياسي جديد، إذ استأنف نشاطه السياسي بعد نزول الحلفاء في 08 نوفمبر 1942م.

قام السيد فرحات عباس بإعداد وتحرير بيان بعد مشاورة قادة وزعماء النخبة والعلماء والنواب وحزب الشعب احتوى مضمونه عرضا عن الاستعمار والمعمرين، ومطالب جديدة. وقدموه في 31 مارس 1943م، وأرسلت نسخ من هذا البيان إلى ممثلي أمريكا وبريطانيا والإتحاد السوفياتي في الجزائر، ونسخة إلى الجنرال ديغول والذي التزم في خطابه بقسنطينة يوم 12 ديسمبر 1943م بإصلاحات تنوي لجنة فرنسا الحرة تطبيقها بالنسبة للجزائريين والتي صدرت في 07 مارس 1944م[1]، ورفضا لهذه الإصلاحات أنشأت حركة أحباب البيان والحرية بتاريخ 14 مارس 1944م في مدينة سطيف تحت إشراف فرحات عباس والتي ضمت جماعة النخبة وحزب الشعب وجمعية العلماء الجزائريين، وقد بعثت هذه الحركة الأمل في قلوب الجزائريين باعتبارها جمعت صفوف كل الحركات الوطنية الأخرى.[2]

وتعود علاقة الكشافة الإسلامية بالنواب المسلمين الجزائريين بصفة عامة وفرحات عباس بصفة خاصة إلى سنة 1942م، حينما استنجدت الكشافة الإسلامية الجزائرية بالنواب الذين كانوا ينشطون في إطار علني بعد إعدام رئيسها الأول محمد بوراس، فأصبح بوكدرنة رئيسا لفيدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية، وفرحات عباس نائبا له.[3] قام فرحات عباس في الفترة الممتدة من 16إلى 20 مارس 1944م بجولة لمختلف نواحي الوطن لشرح أهداف البيان من جهة ولكسب مساندة مختلف التيارات والشخصيات السياسية من جهة أخرى، فقام بزيارة النوادي الإصلاحية والعديد من أفواج الكشافة الإسلامية الجزائرية، والتي أظهر من خلالها اهتمامه الخاص بهذه الحركة الشبانية بصفته محافظا فيدراليا للكشافة الإسلامية الجزائرية أولا، ولأنها تضم طليعة من الشباب الوطني والمتنور ثانيا، حيث طلب منهم تقديم المساعدة وتشجيع حركة أحباب البيان والحرية.[4]

[1]- أحمد محساس: المرجع السابق، ص 119.

[2]- تركي رابح: المرجع السابق، ص 67.

[3]- المرجع نفسه، ص 63.

[4]- آمال علوان: المرجع السابق، ص 68.

وهكذا نجد أن الحركة الكشفية الجزائرية نشأت وترعرعت في أحضان الحركة الوطنية والإصلاحية، حيث نبتت معظم أفواجها وأكثر جمعياتها في أوساط وبيئات إصلاحية ومن خلال هذه المسيرة النضالية التي خاضتها الكشافة الجزائرية نستخلص بأنها كانت فعلا مدرسة وطنية حقيقية لتربية الأجيال تحضيرا للمرحلة النضالية.

2- المبحث الثاني : مظاهرات الثامن ماي 1945م وتنظيمات الحركة الكشفية

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وانتصار الحلفاء على النازية، خرج العالم بأسره للاحتفال بالنصر، فخرج الشعب الجزائري في مظاهرات سلمية كغيره من شعوب العالم المحبة للسلام والحرية للتعبير عن فرحته بانتهاء هذه الحرب التي ساهم فيها بأبنائه لدحر قوات المحور[1]، فاستغل مناسبة الاحتفال ليطالب فرنسا بتحقيق الوعود المتمثلة في الاعتراف للشعب الجزائري بحقه في الحرية وتقرير المصير، ولهذا الغرض وجهت تعليمات للمناضلين تحثهم على وجوب استغلال كل المنظمات الشعبية بما فيها الحركة الكشفية.

المطلب الأول : مشاركة أفواج الكشافة الإسلامية الجزائرية في أحداث 08 ماي 1945م:

أبرزت هذه المحطة الوجه الحقيقي للكشافة الإسلامية الجزائرية واتجاهها الوطني إذ سجلت حضورها بالمشاركة الفعالة في هذه المظاهرات حيث كانت في مقدمة الموكب بزيها الرسمي وبالأعلام الوطنية رمز الحرية والاستقلال رافعة التحدي أمام أكبر قوة استعمارية.[2]

بعد أن أجيزت المظاهرات رسميا من نيابة الولاية استعد أهل مدينة سطيف كبقية المدن الجزائرية ليشاطروا العالم أفراحه بانتهاء الحرب، وذلك صباح يوم 08 ماي 1945م للاحتفال بهذا النصر ولإحياء أرواح الجنود الجزائريين الذين قاتلوا في عدة جبهات مقابل الوعود الزائفة في تقرير المصير ونيل الحريات التي تغنى بها الحلفاء.[3]

وقد كان هناك استعداد كبير لاستغلال هذه المناسبة خاصة وأن هذا اليوم يصادف يوم السوق الأسبوعي لمدينة سطيف والقرى المجاورة لها، حيث توافد آلاف السكان.[4] فاتخذ من مسجد " أبو ذر الغفاري" مكانا للقاء، أين انتظمت المظاهرة السلمية وعلى رأسها 200 كشاف باللباس الرسمي.

---

[1]- عامر رخيلة: 08 ماي 1945م المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر: 1995م، ص 60.

[2]- شهادة نور الدين بن براهم (القائد العام للكشافة.إ .ج)، على شريط فيديو سنة 2008.

[3]- عيناد ثابت: المرجع السابق، ص 61.

[4]- المرجع نفسه، ص 62.

وأثناء المسيرة تدخل محافظ الشرطة " أوليفري" (Olivieri) معترضا الموكب للحيلولة دون رفع الشعارات المعادية لفرنسا مثل (ليسقط الاستعمار)، (عاشت الجزائر المستقلة)...الخ.[1] كما تدخل لانتزاع العلم الجزائري، وأمام رفض المتظاهرين الامتثال لأوامره استنجد بزملائه الجلادين وعلى رأسهم مفتش الشرطة "لافونت"(Laffont) الذي اخترق صفوف المتظاهرين بزيه المدني محاولا انتزاع اللافتات خاصة العلم الجزائري المحظور، فسقط أول شهيد كشاف برصاص العدو، وهو الشاب بوزيد سعال البالغ من العمر 22 سنة، والذي أصر على الاحتفاظ بالعلم الجزائري في وسط هتافات منادية بالحرية والسيادة، هذا الحدث أحدث هلعا كبيرا في أوساط المتظاهرين فتدخلت الشرطة ورجال الدرك لإطلاق النار عشوائيا فكانت الحصيلة قتلى وجرحى الأمر الذي أدى إلى انقسام الموكب.[2]

وأمام هذه المأساة أمر مسؤولوا أحباب البيان والحرية بنقل الأموات والجرحى، وطالبوا بتشكيل الموكب ليواصل مسيرته في نظام باتجاه قبر الجندي المجهول لوضع باقة من الورود ترحما على أرواح الجزائريين، أما الفريق الآخر من المتظاهرين فانقسم إلى مجموعات صغيرة، اشتبكت مع العناصر الأوربية[3]، أدت إلى سقوط العديد من الضحايا فأخذت المسيرة الشعبية السلمية طابعا آخر إذ تحولت إلى حركة ثورية ظلت متواصلة طيلة شهر ماي استعملت فيها السلطات الفرنسية وسائل قمعية شرسة ردا على المظاهرة السلمية التي استهدفت بالدرجة الأولى عناصر الكشافة الإسلامية الجزائرية، إذ تحملت النصيب الأكبر من الضرر والبطش نظرا لمواقفها الوطنية وجرأتها على رفع العلم الجزائري رمز الجزائر المستقلة.

[1]- عيناد ثابت: المرجع السابق، ص ص 62، 63.

[2]- خامس سامية والعبد اللاوي شافية: المرجع السابق، ص 13.

[3]- المرجع نفسه ، ص 14.

المطلب الثاني : نتائج حوادث 08 ماي 1945م وأثرها على الحركة الكشفية:

ومن مظاهر استفزاز وزعزعة التنظيم الكشفي أقدمت إدارة الاحتلال على تعطيل وتوقيف نشاطات الكشافة الإسلامية الجزائرية وغلق نواديها، والعبث بممتلكاتها وتفكيك وحداتها خاصة في قسنطينة والقبائل، فأوقفت قادتها وأعدمت الكثير منهم. ففي هذا الإطار وطبقا لقرار 14 ماي 1945م وبأمر من والي تيزي وزو ألغيت كافة نشاطات الكشافة الإسلامية الجزائرية في منطقة القبائل.

لم تكن الإدارة الفرنسية تنظر إلى الحركة الكشفية الإسلامية بعين الرضى، بل اعتبرها مدرسة بعث العداء ضد فرنسا، وهو ما جعلها تتبع أساليب ترهيبية مختلفة، حيث استشهد الكثير من عناصرها في مدن القالة، عنابة، البليدة، سيدي بلعباس، تيزي وزو، باتنة، بسكرة، بجاية، قسنطينة...الخ.[1]

كما نص قرار 31 ماي 1945م بأن والي قسنطينة أعطى تعليمات لتوقيف كل نشاطات الكشافة الإسلامية الجزائرية في كل قسنطينة.

كما كان لأحداث 08 ماي 1945م نتائج بعيدة المدى على الكشافة نذكر منها أزمة الانقسام في مارس 1948م، فالحديث عن هذه الأزمة التي ضربت الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية يطول شرح أسبابها العميقة باختلاف الكتابات التاريخية حولها وما أثارته من جدل، والولوج فيه يتطلب الوقت الطويل والسماع لكافة الأطراف وهذا لا يتوفر لدينا، لذلك سنحاول ذكر أسباب هذه الأزمة وما هي نتائجها على الحركة الكشفية الجزائرية.[2]

كان لحوادث 08 ماي 1945م أثر بالغ على العناصر الكشفية الوطنية حيث عززت رفضها للاستعمار، ودفعت بهم لخدمة قضية هذا الوطن، إذ اعتقدت فرنسا بارتكابها هذه المجازر بأنها كبحت تيار التحرر، غير أنه حدث العكس، إذ كانت هذه الحوادث بعثا جديدا، ونقطة انطلاق للطلائع الواعية التي أدركت بان العمل السياسي قد وصل إلى طريق مسدود[3]، ولابد من انتهاج الخيار العسكري لاسترجاع ما أخذ بالقوة، وهو الذي تجسد ميدانيا في ليلة الفاتح نوفمبر1954م، عند التحاق العناصر الكشفية الوطنية بصفوف جيش التحرير الوطني.

---

[1]- زفانين فاطمة وسماني دليلة: المرجع السابق، ص 47.

[2]- آمال علوان: المرجع السابق، ص 68.

[3]- زفانين فاطمة وسماني دليلة: المرجع السابق، ص 47.

كان لانقسام مارس 1948م نتائجه بحيث أصبحت أفواج الكشافة الإسلامية مخيرة بين الانضمام إلى فتيان الكشافة الإسلامية وبين الكشافة الإسلامية الجزائرية.

ففي الجمعية العامة المنعقدة بسيدي فرج (27-29 مارس 1948م) بالعاصمة ظهر اتجاهين متعاكسين ضمن الجهاز القيادي هما:

الاتجاه الأول: رأى أصحابه أنه لا دخل للكشافة في القضايا السياسية، وفي هذا الصدد يقول الطاهر التجيني: " هناك حزب يصف نفسه بالمسلم والوطني ومن دعاة الوحدة، زرع بذور التفرقة داخل الحركة الكشفية المسلمة الجزائرية الوحيدة في الساحة، فأعطى الأوامر والوثائق المكتوبة والموجودة عندنا لمناضليه كي يستولوا على الحركة الكشفية لجعلها أداة سياسية، وكان ردنا بالرفض الصارم، لأن في نظرنا السياسة والتربية شيئان متمايزان عن بعضهما البعض وسيبقيان كذلك"[1]، قادة هذا الاتجاه انسحبوا من الكشافة الإسلامية الجزائرية (S.M.A) وأنشئوا فتيان الكشافة الإسلامية الجزائرية(B.S.M.A) للحفاظ على استقلالية الحركة بعيدا عن أي حركة سياسية ومن أبرز قادتها: الطاهر التجيني، أبو عمران الشيخ، صادق الفول...

أما **الاتجاه الثاني**: فلم يرى مانعا من مساهمة الكشافة في النضال السياسي ضد الاستعمار وإلى الانضمام إلى "حركة الانتصار للحريات الديمقراطية" (M.T.L.D) لدرجة أن المرشد العام (بوزوز ثم عمر لاغا) عين بالمناسبة لتمثيل الحزب في الخارج ، كملتقى السلام بـ" مواسون" والمهرجان العالمي للشباب في " براغ" عام 1947م وبودابست 1949م وبرلين 1951م.حافظ هذا الاتجاه على تسمية الحركة (S.M.A) فكان رئيسها محمود بوزوز ونائب الرئيس عمر لاغا.

كشفت أحداث ماي 1945م عن الطابع الحقيقي للكشافة، بأنها مدرسة للوطنية الجزائرية فالقمع الذي تلى الأحداث دعم وحدة الحركة، كما تشددت الحركة الكشفية في مواقفها تحت ضغط مناضلين شباب ومتحمسين من حزب الشعب الجزائري، فأكدت في مناسبات عدة عن طابعها الوطني الوعد بالوفاء للوطن الجزائري وحب العلم الجزائري، هذه الروح الوطنية التي اتسمت بها الكشافة الإسلامية أقلقت الإدارة الاستعمارية التي عملت على وقف تغلغل حزب الشعب الجزائري في الكشافة، لكن الحزب سبق الإدارة.

[1]- أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي: المرجع السابق، ص ص 118، 119.

3- المبحث الثالث: دور الحركة الكشفية الإسلامية في العمل المسلح

المطلب الأول : مشاركة أعضاء الحركة الكشفية الإسلامية في المنظمة الخاصة (L'OS)1947 :

بعد أن عاد حزب الشعب إلى المعترك السياسي بتسمية جديدة(حركة الانتصار للحركات الديمقراطية) انتهج سياسة لم ترض مناضليه، ولقد تعرض هذا الحزب إلى أزمة داخلية بعد أن طفت إلى السطح في المؤتمر الأول الذي عقده الحزب يومي 15 و16 فيفري 1947م حيث ظهرت ثلاث تيارات داخل الحزب:

الأول: يرى ضرورة اشتراك الحزب في الانتخابات.

الثاني: وهو تيار حزب الشعب رأى أنصار ضرورة الإبقاء على النشاط السري للحزب وهذا بهدف المحافظة على شعبيته.

الثالث: ويتمثل في أنصار العمل المسلح الذين يرون ضرورة البدء في العمل الثوري بتكوين منظمة عسكرية سرية تقوم بالتحضير للثورة.[1]

وبذلك ظهرت إلى الوجود أول منظمة سرية عسكرية في 28 فبراير عام 1947م، تضم مجموعة من الشباب الجزائري الملتهب بالحماس، المؤمن بالمبادئ الوطنية، كلفت بالتدريب والاستعداد لضرب الاستعمار متى حان الوقت.

لقد كانت المنظمة الخاصة تمارس نشاطاتها المختلفة في إطار المبادئ الإسلامية، كما كانت تركز على تدريب وتلقين الخطوط العامة للتاريخ الجزائري لمناضليها وخاصة تاريخ المقاومة الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي مثل : ثورة الأمير عبد القادر ومقاومة بوبغلة وأولاد سيدي الشيخ وثورة الشيخ بوعمامة ...وغيرها [2]

ولم يكن أبناء الكشافة أقل وطنية من قائدهم " محمد بوراس" في التضحية والفداء وحب الوطن، فقد كانوا بحق شعلة متوهجة ساهمت في إذكاء فتيل الثورة.

[1]- عطيل مجيد، علي باي سمية، عرجان سعيدة: المنظمة الخاصة L'O S(1947- 1954م)، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ المعاصر، جامعة تيارت، الجزائر: 2009- 2010م، ص 46.

[2]- عطيل مجيد، علي باي سمية، عرجان سعيدة : المرجع السابق، ص 42.

فقد انضوت عناصر الكشافة تحت لواء كل المنظمات والهيئات التي اشتمت من خلالها رائحة الوطنية خصوصا حزب الشعب وحركة الإنتصار اللذان كانا يمثلان متنفسا للتعبير عن التحرر، وأكثر هذه المنظمات تحقيقا لهذا الغرض هي المنظمة الخاصة التي انخرط فيها عدد معتبر من أعضاء أفواج الكشافة.[1] ولقد تفانى هؤلاء في خدمة المنظمة الخاصة، ومما يجب ذكره أنه في الفترة الممتدة من 1948م-1954م ووجد بعض القادة الكشفيين أنفسهم يؤدون رسالتهم التربوية (النشاط الكشفي)، وهم أعضاء في المنظمة الخاصة ، فانسحبوا تدريجيا من الأفواج الكشفية تفرغا للعمل السياسي نذكر من بينهم:

- عبد العزيز محمد (في الفوج الكشفي بالأغواط).
- حسين آيت أحمد (في الفوج الكشفي بعين الحمام).
- مخلوف محمد(في الفوج الكشفي بمستغانم).
- باجي مختار(في الفوج الكشفي بقالمة)[2]
- بسنانجي عبد الرحمن (في الفوج الكشفي – الفلاح- العاصمة)

المطلب الثاني : الحركة الكشفية عشية الثورة التحريرية 1954م:

إن بيان أول نوفمبر 1954م كان بمثابة الحد الفاصل بين النزاعات والانشقاقات التي كانت تسود بين الإخوة الأعداء باختلاف مشاربهم السياسية والحزبية، فألتمّ الشمل، واتفق الجميع على أن السبيل الوحيد لطرد المحتل هو الكفاح المسلح. فما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة، فاندفع الجميع إلى مقاومة المحتل من خلال جيش هوجيش التحرير الوطني ALN، وفي تنظيم سياسي واحد ممثل للشعب الجزائري هو جبهة التحرير الوطني FLN.

[1] -زفانين فاطمة وسماني دليلة: المرجع السابق، ص 48.

[2] - خاس سامية والعبد اللاوي شافية: المرجع السابق، ص 20.

كانت الكشافة الإسلامية الجزائرية كمنظمة شبانية في المقدمة بشقيها أو جناحها اللذين فرقتهما السياسة لها دور كبير وفعّال ، لكن عند نداء المنادي لتحرير الجزائر هبّ الجميع من أجل هدف واحد هو تحرير الجزائر.

بعد انطلاق الثورة في نوفمبر 1954م، أصدرت جبهة التحرير الوطني FLN بيانا لتوقيف كل نشاطات الحركة الكشفية وطلبت منهم ومن كل المنظمات الانضمام إلى صفوفها[1] فامتثل البعض وتردد البعض الآخر، ووضع تحت تصرف جبهة التحرير كل ما كان يمتلك من عتاد وأموال ومخيمات وبدل وخرائط جغرافية، وصدر الأمر إلى كافة أبناء الكشافة للالتحاق بصفوف جبهة التحرير كل حسب رغبته وإرادته، فكان الرعيل الأول للثورة من أبناء الكشافة الإسلامية على أساس أنهم كانوا على دراية واسعة بخبايا المسالك الجبلية، ومبادئ الإسعافات الأولية، وتقنيات الاتصال كاستعمال جهاز (المورس) و(الهاتف اللاسلكي) فقد حصل الكشافة في المدينة مما حصل لكل مواطن من مضايقات من طرف الإدارة الاستعمارية. فقد اعتقلوا وعذبوا وسجنوا، وانتشر الاضطهاد في كل مكان وتعرضت المقرات إلى التفتيش والقادة إلى السجن دون مراعاة انتمائهم إلى الحركة الكشفية التي تعترف بها السلطات الاستعمارية.[2]واستنادا على هذا لم تتوقف الأنشطة في المقرات نهائيا، بل تواصل بعضها حتى لا يأخذ المستعمر نظرة حقيقية عن النشاط الرسمي للكشافة الإسلامية الجزائرية.[3]

المطلب الثالث : مساهمة الحركة الكشفية الجزائرية في حرب التحرير:

ساهمت الكشافة الإسلامية الجزائرية مساهمة فعالة في التحضير للثورة المباركة من خلال نشاط وعزم وإصرار أفرادها على تحرير الوطن من العدو، عن طريق تلقين أفرادها مبادئ التربية العسكرية والوطنية، إلى جانب وضع أفرادها لممتلكاتهم وإمكانياتهم تحت تصرف المجاهدين ، ولقد ساهم أشبال وفتيان الأفواج الكشفية في الكثير من عمليات الفدائية وكانوا أداة اتصال بين القادة، وغالبا ما كانت المحافظ التي يحملها الكشافون على ظهورهم عندما يقومون بخرجاتهم الكشفية محملة بالأدوية التي تسلم إلى قادة الأفواج الأخرى والذين يتولون مسؤولية نقلها إلى ساحات القتال لتضميد الجرحى ومعالجتهم، ولم تكن المراكز والمقرات الكشفية تستعمل للنشاط الكشفي فحسب بل كانت مركز يحتضن الثوار والفدائيين.

[1]- أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي: المرجع السابق، ص ص98، 99.

[2]- أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي: المرجع السابق ، ص 99.

[3]- زفانين فاطمة وسماني دليلة: المرجع السابق، ص 60.

وفي هذا نذكر على سبيل المثال أن اجتماع الـ 22 التاريخي عقد في بيت أحد الكشافة وهو"إلياس دريش" والذي كان يشغل آنذاك منصب محافظ محلي بلدي، ثم إن معظم أفراد المجموعة التي حضرت الاجتماع (18من أصل 22) كانوا من أبناء الحركة الكشفية وعلى رأسهم نذكر العربي بن مهيدي، ديدوش مراد، زيغود يوسف،سويداني بوجمعة...

كما أن القرار التاريخي الذي اتخذته مجموعة الست 06 كان أيضا في بيت قائد كشفي وهو"مراد بوكشودة" (القاطن برايس حميدو) ومع انطلاق الرصاصة الأولى في الفاتح نوفمبر 1954م، تسابقت العناصر الكشفية للالتحاق بصفوف الثوار وهذا بعد حلها كبقية المنظمات بأمر من القيادة الثورية، فتدعمت جبهة وجيش التحرير بكفاءات شبانية تتمتع بروح انضباطية عالية، وغيرة وطنية حيث أثبتت ولائها واخلاصها للوطن عند تبنيها للمبادئ الثورية.[1]

غالبا ما كان المسؤولون والقادة السياسيون الذين يأتون إلى العاصمة قصد رسم الخطط السياسية أو العسكرية يختبئون في مقرات الكشافة، وكثيرا ما كانت هذه الأخيرة ملجأ للفدائيين بعد القيام بعمليات فدائية. وتجدر الإشارة إلى أنه عندما قرر الشهيدين "زيغود يوسف" و"روشاي بوعلام" الالتحاق بصفوف المجاهدين في الجبال لبسا الزي الكشفي، حتى تعتقد السلطات الفرنسية أنهما كشافين، وبالتالي لا يكشف أمرهما، علاوة على هذا فقد كانت الأسلحة والمتفجرات والزي العسكري تخبأ في المراكز الكشفية.[2]

فكونت منهم الجبهة والجيش خير الإطارات النضالية السياسية والعسكرية، وأثبتوا جدارتهم في خدمة بلادهم بصدق وإخلاص وتفاني، سواء في الجبال والأدغال أوفي الأعمال الفدائية داخل المدن والقرى، وغير ذلك من الأعمال الاجتماعية والإسعافية التي كانت تتطلبها الثورة في كل الميادين.[3]

[1] - خامس سامية والعبد اللاوي شافية: المرجع السابق، ص 22.

[2] – عبد الرحمن تونسي: دور الحركة الكشفية في الحركة الوطنية (1930– 1954م)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 2008م ، ص 117.

[3] – محمد الصالح رمضان: تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية، مجلة الثقافية العدد 69، ماي، جوان 1982م، ص 67.

فعلا لقد استعان ضباط جيش التحرير الوطني بخبرة كثير من القادة الكشفيين في مجال التدريب العسكري والمجال الصحي لامتلاكهم خبرات في مجال التمريض والإنقاذ بحيث أن أغلب الأطباء والممرضين قد اكتسبوا الخبرة في هذا المجال عن طريق الكشافة الإسلامية أو عبر تربصات قصيرة.

وهكذا يمكن القول أن المدرسة الكشفية قد أنجبت طليعة ثورية كانت قمة في التضحية وأداء الواجب الوطني، إذ سجل لنا التاريخ قائمة طويلة لقافلة الشهداء ترعرعوا في أحضان هذه المدرسة الوطنية التي ربت في نفوس عناصرها حب الوطن والتضحية من أجل أن تحيا الجزائر حرة مستقلة. فكانوا سباقين إلى ميدان الاستشهاد وأوفياء لأداء اليمين «بالله الذي لا إله إلا هو وبركة هذا المصحف الشريف، أني أهب نفسي للجزائر حتى النصر أو الاستشهاد». فقد صدقوا ما عاهدوا الله عليه في أداء الواجب نحو الله والوطن.

خاتمة :

من خلال هذه الدراسة تناولت دور الحركة الكشفية الجزائرية في نمو الوعي الوطني والتي نشأت في سنوات الثلاثينات لم يكن وجودها عشوائيا ولكن كان لها دور فعال في شحن العمل والوعي الوطني والمشاركة في مختلفة الأنشطة السياسية نستخلص النقاط التالية :

- ✓ ظهرت الكشافة الإسلامية الجزائرية متأثرة بالحركة الكشفية الفرنسية وقد حاولت بعض الشخصيات وعلى رأسهم محمد بوراس أن ينشئ حركة جزائرية إسلامية بعيدة عن القيم الفرنسية المسيحية وقد كان إحتفال الفرنسيين بالجزائر الدافع القوي لظهور هذه الحركة .
- ✓ لقد أنشأت الكشافة الإسلامية من طرف محمد بوراس قصد لم شمل كافة الأفواج الكشفية المنتشرة عبر التراب الوطني وتوحيدها وهذا ما حصل فعلا سنة 1939 وذلك بعد إعدام محمد بوراس تحت رئاسة عبد الحميد بن باديس حيث واصلت السير على نهج مؤسسها .
- ✓ رغم العراقيل التي وضعتها الإدارة الفرنسية أما الكشافة الإسلامية من خلال إعداد بعض عناصرها وسجن ونفي البعض الآخر إلا أنها ضلت متماسكة وكان لها الأثر البالغ في شحن الوعي والحماس الوطني , وكانت العناصر الكشفية والوحدات من أولى العناصر التي سارعت للتخطيط والتحضير للثورة المجيدة .
- ✓ نشاطات الكثافة الإسلامية إزدادت نشاطا وشدة ووحدة في صفوفها وذلك بعد تعاونها وتقاربها مع مختلف الأحزاب الوطنية مثل حزب الشعب وجمعية العلماء المسلمين حيث بزرت على الساحة السياسية وأصبحت أنموذجا للوطنية وللنضال .
- ✓ شاركت الكشافة الإسلامية الجزائرية في مظاهرات 08 ماي 1945م التي دعت إليها الحركة الوطنية، وبقدر ما كانت مشاركتها توصف بالفعالة في هذه المظاهرات إلا أن خسارتها كانت كبيرة، وتجلى ذلك من خلال إعدام الكثير من عناصرها واعتقال قادتها و غلق معظم مقراتها و مراقبة أنشطتها.

- ✓ لعب إنخراط أعضاء الكشافة الإسلامية في الالمنظمة الخاصة دورا كبيرا ، ثم مع انطلاق الثورة التحريرية حيث حلت غالبية الأفواج الكشفية نفسها، فانضم العديد من العناصر الكشفية إلى جيش وجبهة التحرير الوطني .
- ✓ استفادت الثورة من عناصر الكشافة حيث وجدتهم خيرة العناصر الواعية والمدربة على العمل والنظام، المشبعة بالروح الوطنية عن فهم واقتناع، فكونت منهم خير الإطارات النضالية السياسية والعسكرية، وأثبتوا جدارتهم كمجاهدين في الجبال،أو كفدائيين داخل المدن والقرى .

وفي الأخير يمكن القول أن الحركة الكشفية الجزائرية أسهمت في الثورة التحريرية الكبرى التي تعتبر أول ثورة شعبية تنتزع الإستقلال بقوة السلاح وبعد صراع مسلح استمر سبع سنوات ونصف سقط فيها مليون ونصف مليون شهيد سجلت بذلك رقما قياسيا في تاريخ الثورات حيث لعبت الحركة الكشفية دورا في الحرية والصمود في وجه الإستعمار و على الرغم من نيل الإستقلال إلا أنها لا تزال تحتضن الشباب والأطفال وتقوم سلوكياتهم من خلال نشاطاتها المختلفة كإقامة الرحلات والمسرحيات والحفلات والحملات التوعوية وتعمل على تربيتهم تربية سليمة مبنية على حب الوطن و تعاليم الدين الإسلامي فهي تمس عدة جوانب كالجانب التربوي والإجتماعي والترفيهي والرياضي .

الملحق رقم :01

بطاقة بريدية لصورة تحمل أعضاء فوج كشفي

الملحق رقم :02

الشهيد القائد محمد بوراس (1908-1941)

مؤسس الكشافة الإسلامية[1]

[1]- أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي : المرجع السابق ص 12.

الملحق رقم :03

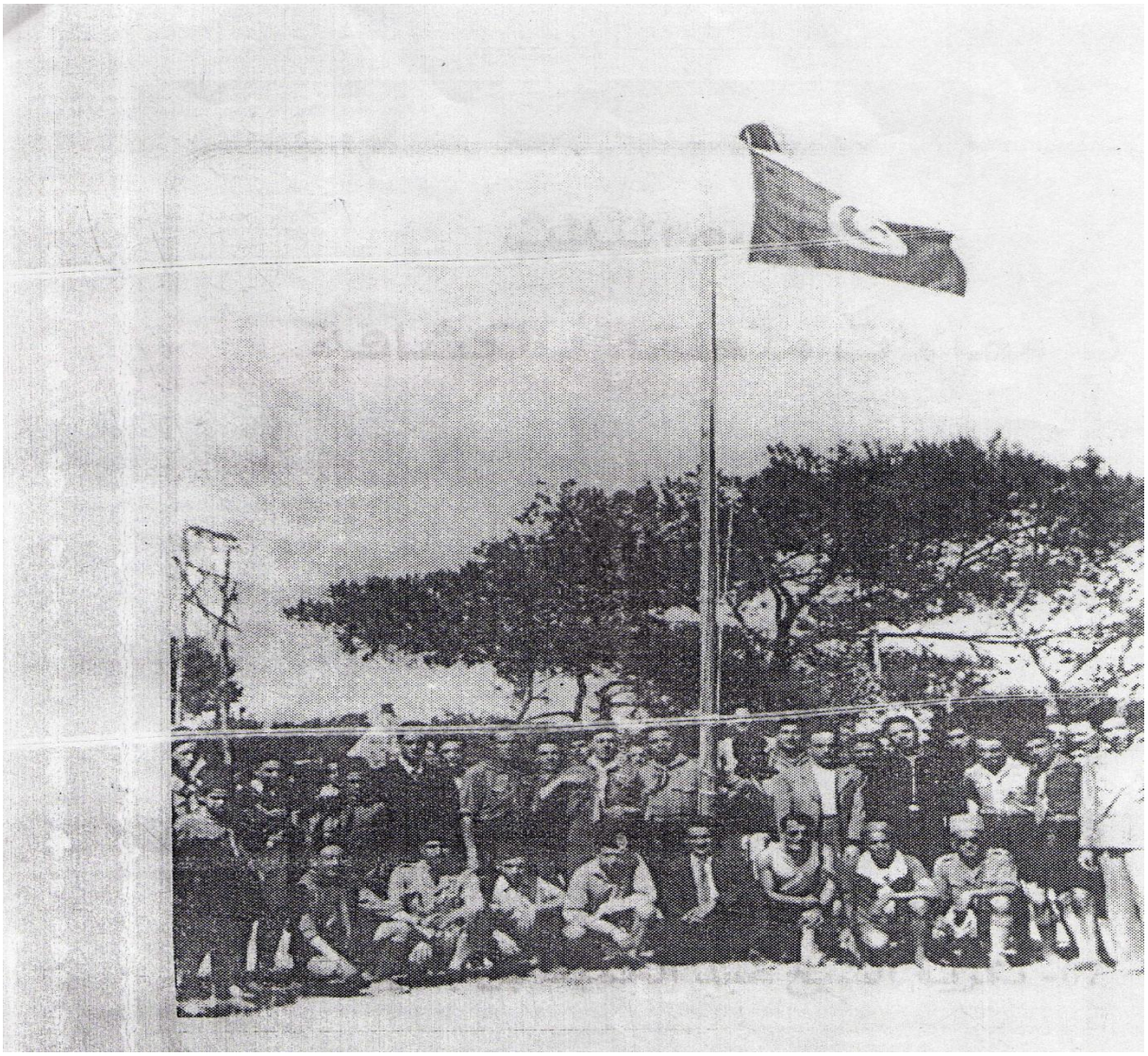

المؤتمر التأسيسي للكشافة الإسلامية الجزائرية[1]

لافيجري – الحراش1939

[1]– أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي : المرجع السابق ص 183

الملحق رقم :04

الفرع النّسوي لقسنطينة (الرايات)1945[1]

[1]- أبو عمران الشيخ و محمد جيجلي : المرجع السابق ص 337

الملحق رقم :05

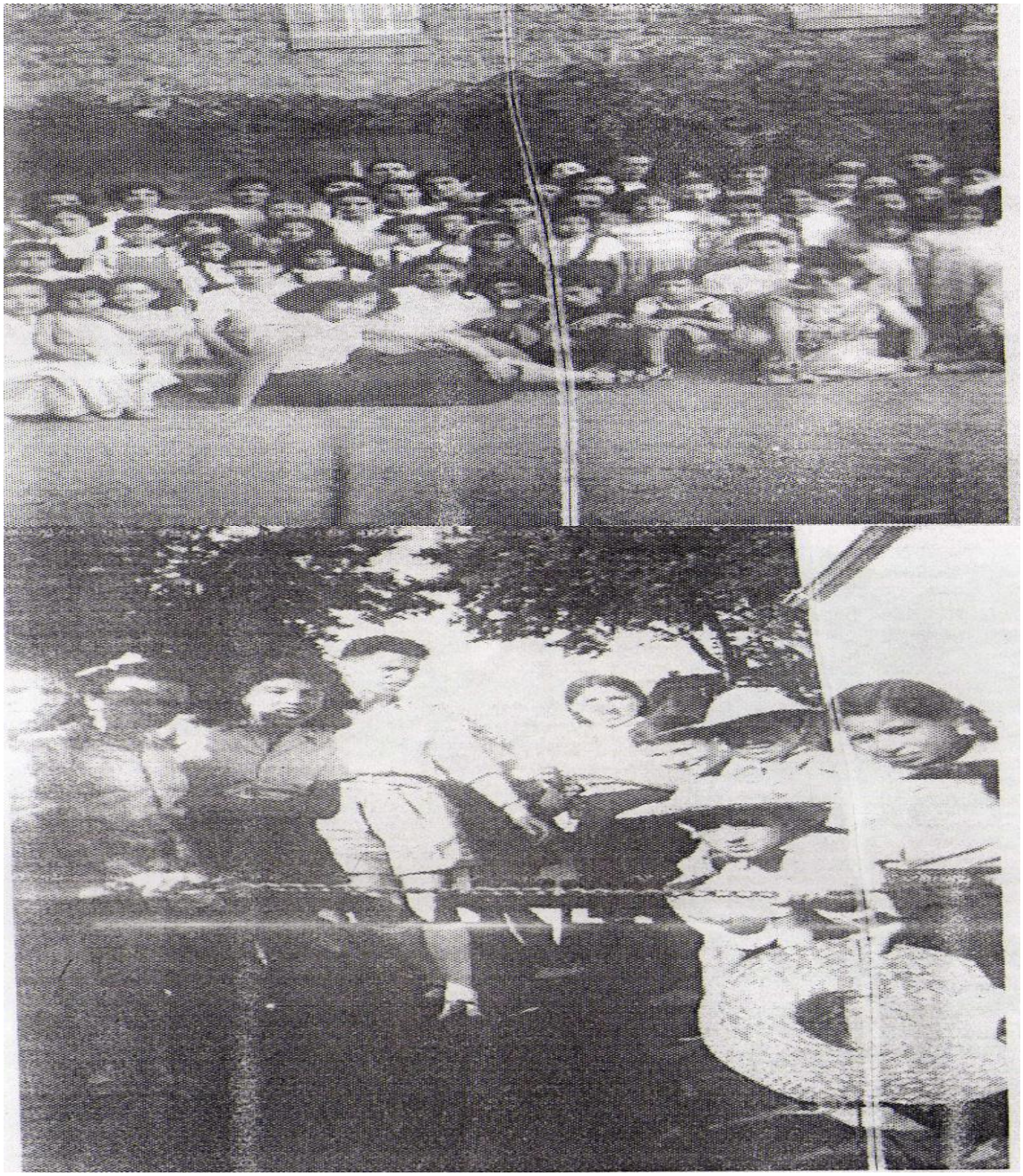

أعضاء المخيم[1]

[1]– أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي :المرجع السابق ص 340.

الملحق رقم : 06

المخيم الوطني للكشافة الإسلامية الجزائرية –1939[1]

[1]– أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي :المرجع السابق ص 139.

الملحق رقم :07

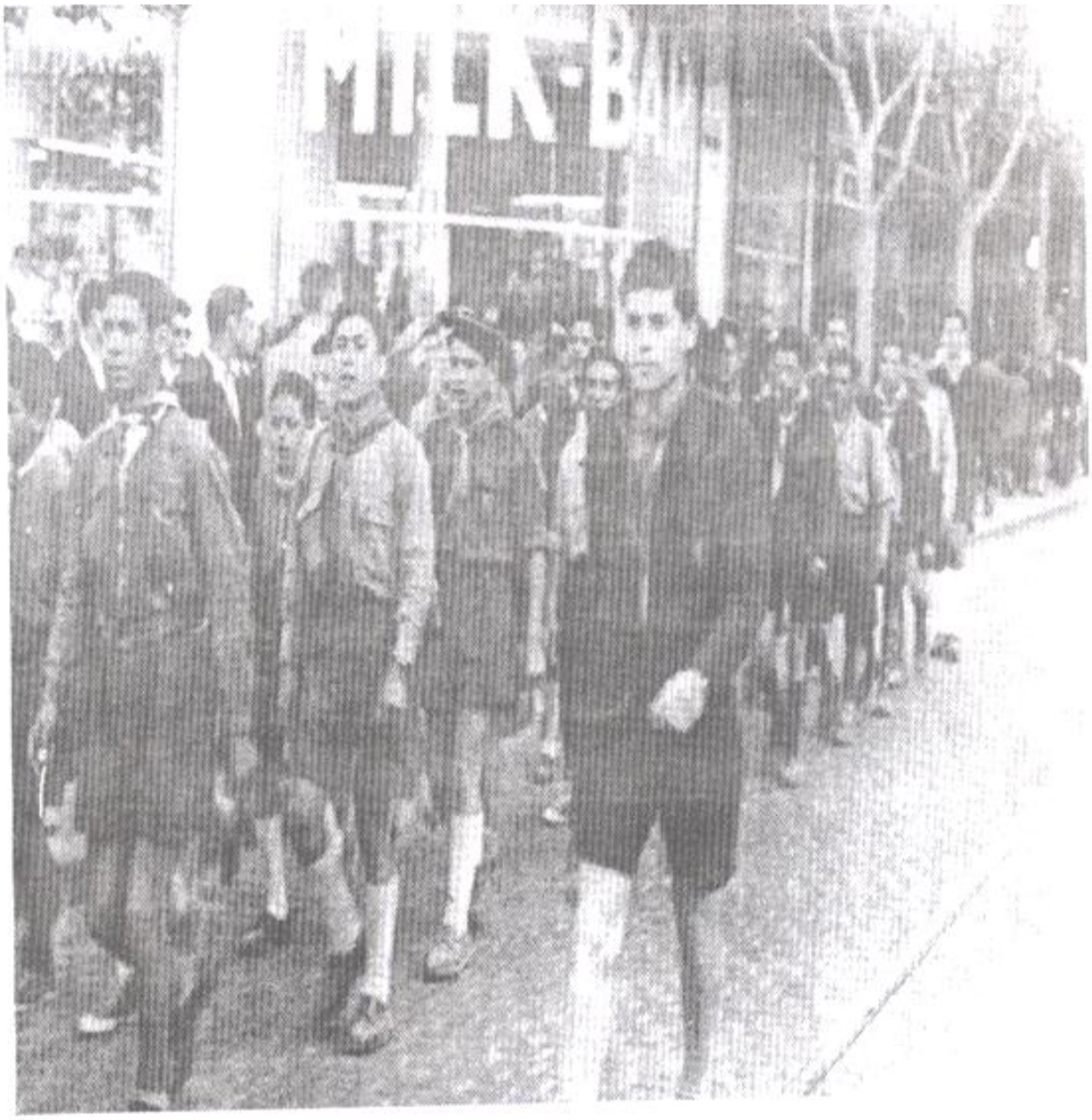

استعراض المخيم الوطني للكشافة الإسلامية الجزائرية لتلمسان–1944[1]

[1]– أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي :المرجع السابق ص140.

الملحق رقم :08

صورة لفوج ابن خلدون– مليانة– الأول على اليمين صادق الفول

الملحق رقم :09

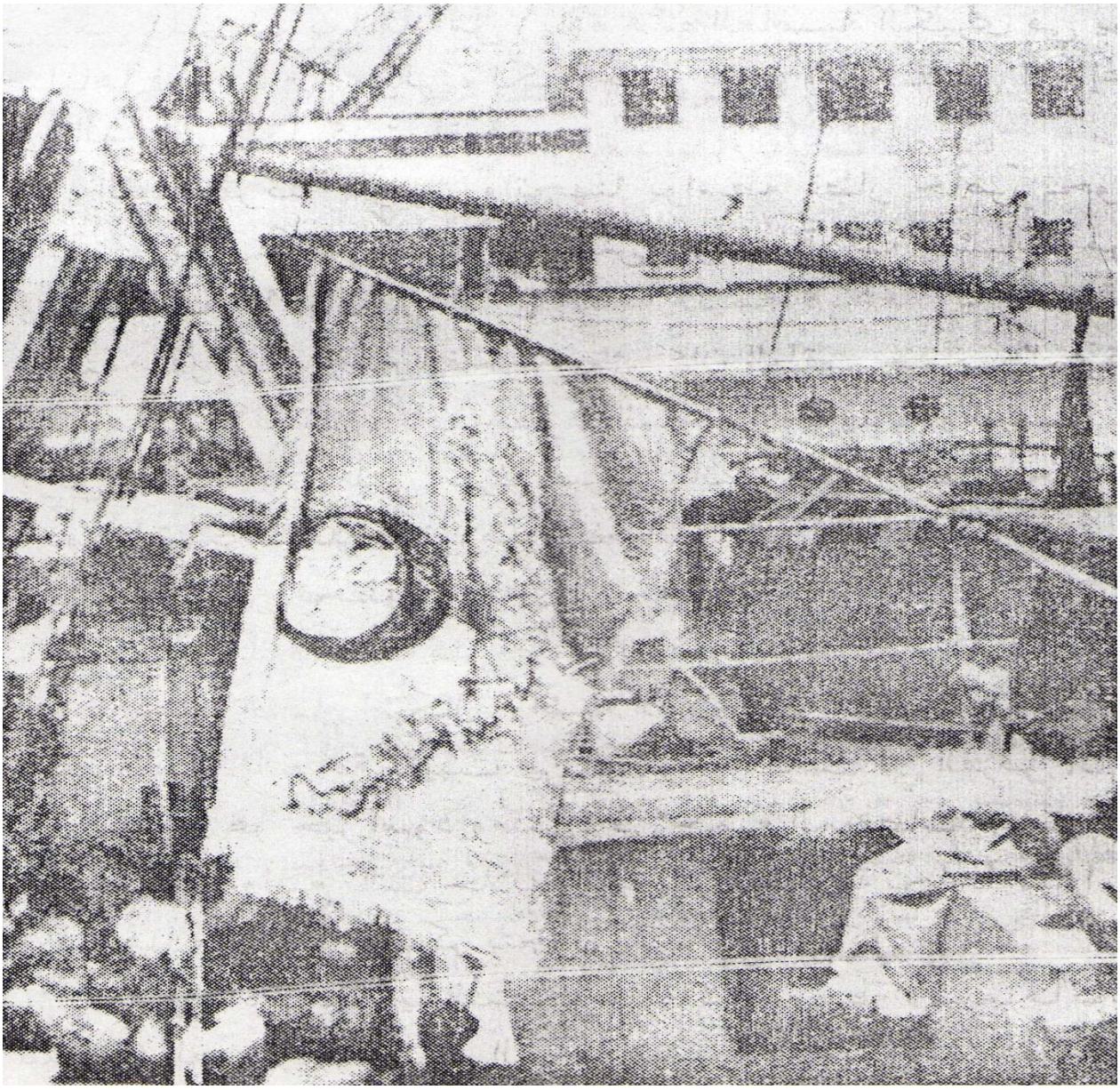

انطلاق وفد الكشافة الإسلامية الجزائرية إلى براغ[1]

[1]- أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي :المرجع السابق ص350.

الملحق رقم :10

الـ(BSMA) في الاحتفال بالذكرى الأولى لاستقلال مصر (القاهرة) 1954

قافلة الـ (BSMA) القاهرة 1954[1]

[1]- أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي : المرجع السابق ص 390.

❋ : قائمة المصادر المراجع :

1. أبو عمران (الشيخ) وجيجلي (محمد) : الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955) دار الأمة , الجزائر :2007م.
2. محساس (أحمد) : الحركة الوطنية الثورية في الجزائر منذ الحرب العالمية الثانية إلى الثورة المسلحة , ترجمة الحاج مسعود ومحمد عباس , منشورات الذكرى الأربعون للاستقلال , الجزائر : 2002 .
3. آيت أحمد (حسين): "(روح الاستقلال) , مذكرات مكافح (1942 - 1952)" , ترجمه عن الفرنسية سعيد جعفر , منشورات البرزخ: د.ت .
4. أبو الصفصاف (عبد الكريم) : "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931-1954)" , منشورات المتحف الوطني للمجاهد , الجزائر :1996.
5. أندري جوليان (شارل) :"إفريقيا الشمالية تسير", ترجمة المنجي سليم وآخرون ,الدار التونسية للنشر ,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ,تونس :1976.
6. الخطيب (أحمد) : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أثرها الإصلاحي في الجزائر , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر :1989م.
7. أوبير (رونية) :"التربية العامة" ,ط1 ,دار العلم للملايين ,بيروت :1967.
8. بادن باول (روبرت) : "الكشفية للفتيان" ,ترجمة شفيق رشيد , مكتبة المعارف ,بيروت (د.ت).
9. بن إبراهيم بن عقون (عبد الرحمان) :" الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات 1936 م – 1954م " ج1 , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر : 1984م .
10. بن محمد (عبد الغني) : الشيخ عبد الحميد بن باديس ورفاقه رواد الإصلاح , دار البحار , (د.ت).
11. بو عزيز(يحي) :
   - سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)" ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر:1985.
   - الإيديولوجية السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاثة وثائق جزائرية ", ديوان المطبوعات الجزائرية ,الجزائر :1986.

12. تركي (رابح): الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم ,ط2 ,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ,الجزائر: 1974.

13. رخيلة (عامر) : 08 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر :1995 .

14. سعد الله (أبو القاسم):

- الحركة الوطنية الجزائرية (1930 , 1945) ", ج3,ط4, دار الغرب الإسلامي ,لبنان: 1992.
- الحركة الوطنية الجزائرية (1900 , 1930) ", ج2,ط4, دار الغرب الإسلامي ,لبنان: 1992.
- تاريخ الجزائر الثقافي (1954 , 1962) ", ج9,ط3 ,دار البصر للنشر والتوزيع, الجزائر :2009.

15.علوان (أمال): " دور الحركة الكشفية الإسلامية في نشاط الحركة الوطنية بالغرب الجزائري (1936-1954)",ديوان المطبوعات الجزائرية , وهران , 2008 .

16.عيناد ثابت (رضوان) :" 08 ماي 1945م" , ترجمة سعيد محمد اللحام , منشورات ANEP , الجزائر :2005 .

17.قليل (عمار) : "ملحمة الجزائر" ,ج1, ط1, دار البعث , قسنطينة : 1991 .

18.كبير (سليمة) : "من أعلام الجزائر في العصر الحديث (محمد بوراس)", المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع , الجزائر : 2007.

19. لونيسي (رابح) ,بلال (بشير) , منور (العربي), دادوة (نبيل) : تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989) , ج1 , دار المعرفة , الجزائر :2010.

20.مهديد (إبراهيم): " نجم الشمال الإفريقي وحزب الشعب الجزائري (1926, 1939)" , دار الأمة , الجزائر :2007.

21.هلال (عمار): أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830 - 1962) ,ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر :1995م.

ولد الحسين (محمد الشريف) :" عناصر للذكرى حتى لا ينسى أحد ", دار القصبة للنشر , الجزائر : 2009.

- كتاب تاريخ القومية الجزائرية : محفوظ قداش
- كتاب الكشافة المدرسة الوطنية : محمد درويش
- كتاب تاريخ الجزائر الثقافي ،الجزء 09 ،ابو القاسم سعد الله

المصادر الأجنبية.

_ Bouameane chekh djijli Mohamed : scouts musulmans algériens 1935_1955 ,dar ehomma _ Alger ,2010 .

_ Mohamed derouich : le scoutisme école patriotisme ENAL Alger 1985 .

❋ ثالثا: المقالات:

22. خامس (سامية) , عبد اللاوي (شافية) : دور الكشافة الإسلامية في الحركة الوطنية للثورة التحليلية ,دراسات وبحوث الندوة الوطنية الأولى حول تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية , المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م , الجزائر : 1999.

23. سي الطيب (عبد الكريم) : الكشافة المغاربية , مجلة الكشافة , العدد 03 , الجزائر 1982.

24. رمضان (محمد الصالح) : تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية , مجلة الثقافة : العدد 69, الجزائر , جوان 1982.

25. عمار (عبد الرحمان) : (محمد بوراس) , موسوعة بدر للحركة الكشفية 2004.

❋ رابعا: الأطروحات الجامعية :

26. فتاته (ميلود) : نظرة الحركة الوطنية لقضايا التحرر في المشرق العربي (1930-1954),نموذجا (مصر , سوريا , فلسطين) , مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر , تحت إشراف محمد العربي الزبيري , جامعة الجزائر : 2008/2007.

27. تونسي (عبد الرحمان) : دور الحركة الكشفية في الحركة الوطنية (1930-1954) , مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر , جامعة الجزائر: 2008/2007 .

28. رقاد (محمد) : القضية الوطنية في المسرح الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي (1926-1954) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس ,تحت إشراف حسيني عائشة ,جامعة تيارت : 2009-2010

29. زفانين (فاطمة الزهراء) , سماني (دليلة) : الكشافة الإسلامية الجزائرية في مليانة (1930-1962) , مذكرة مقدمة لنيل شهادة أستاذ التعليم الأساسي في التاريخ والجغرافيا , تحت إشراف بن تركية عبد الحكيم , جامعة بوزريعة : 2005/2004.

30. أورنيدي (الطيب)وبن تومي (اسماء): المواقف والمساهمات السياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1956-1981), مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الليسانس , تحت إشراف بونقاب مختار, جامعة معسكر :2004/2003.

31. عطيل (مجيد), علي باي(سمية) , عرجان (سعيدة): المنظمة الخاصة OS (1949-1954) , مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس , تحت إشراف عسال نور الدين , جامعة تيارت : 2010/2009.

❋ خامسا: المحاضرات والندوات:

32. سلسلة الندوات الكشافة الإسلامية الجزائرية : دراسات وأبحاث الندوة الوطنية الأولى حول تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية , المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية , ثورة أول نوفمبر 1954, الجزائر : 1998.

❋ سادسا: الإنترنت (Internet): المقالات

33. موسوعة بدر للحركة الكشفية 2004, يوم 18 جانفي 2011م .

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
– شكر وعرفان – إهداء – مقدمة	أ
الفصل الأول : ظروف وعوامل نشأة الحركة الكشفية	
المبحث الأول :ظروف وعوامل نشأة الكشافة الإسلامية الجزائرية	**05**
المطلب الأول : ظروف وعوامل نشأة الحركة الكشفية داخليا	**05**
أ. الوضع الاجتماعي	**05**
ب. حركة الإصلاح	**06**
المطلب الثاني :ظروف وعوامل نشأة الحركة الكشفية خارجيا	**09**
■ ظهور الحركة الكشفية في العالم العربي	**10**
المبحث الثاني :محمد بوراس وميلاد الكشافة	**10**
المطلب الأول : شخصيته: (النشأة والتكوين)	**11**
■ حياته العلمية	**12**
المطلب الثاني : مرحلة التأسيس	**15**
المطلب الثالث : استشهاده	**17**
المبحث الثالث: قوانين ومبادئ نظام الكشافة الإسلامية الجزائرية	**17**
المطلب الأول : ماهية الكشافة الإسلامية الجزائرية	**17**
المطلب الثاني : أهداف الحركة الكشفية	**18**
■ **قانون الكشاف**	**18**
المطلب الثالث : مميّزات الحركة الكشفية الجزائرية	**19**

الفصل الثاني : نشاطات الحركة الكشفية

المبحث الأول: نشاطات الحركة الكشفية على الصعيد الداخلي	**24**
المطلب الأول : الإسهامات التربوية و الثقافية داخل مقرات الأفواج وإحياء المناسبات الدينية	**24**
أ– الإسهامات التربوية على مستوى الوطن .	**24**
ب– الإسهامات الثقافية داخل مقرات الأفواج وإحياء المناسبات الدينية .	**25**
	27
المطلب الثاني : التجمعات والمخيمات التي أقيمت داخل الوطن.	**28**
أ– تجمع الحراش1939م.	**29**
ب– المخيم الفيدرالي بتلمسان 1944م.	**30**
ج– المخيم الكشفي المقام بمليانة 1948م.	**31**
المطلب الثالث : الكشافة النسوية.	**32**
المبحث الثاني: نشاطات الحركة الكشفية على الصعيد الخارجي	**32**
المطلب الأول : المشاركة في الدول الأوروبية	**32**
أ– المهرجان العالمي للشباب في براها جويلية1947م .	**33**
ب– الجمبوري العالمي السادس ب"مواسون"1947م.	**33**
المطلب الثاني : المشاركة في الدول العربية	**34**
أ– في مصر	**34**
ب– في المخيم العربي المقام بسوريا(الزبداني)1954م.	**34**
المبحث الثالث: المشاكل والصعوبات التي واجهت الحركة الكشفية	**35**
المطلب الأول : التضييق عليها من طرف الإدارة الفرنسية	**35**
المطلب الثاني : قلة إمكانياتها المادية .	**37**

الفصل الثالث : مظاهر نشاط الكشافة الإسلامية في في تنمية الوعي الوطني

المبحث الأول: علاقة الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية بالتيارات الوطنية	39
المطلب الأول : العلاقة مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .	39
المطلب الثاني : العلاقة مع حزب الشعب الجزائري .	40
المطلب الثالث : العلاقة مع أحباب البيان والحرية .	42
المبحث الثاني: مظاهرات 8 ماي 1945م وتنظيمات الحركة الكشفية	43
المطلب الأول : مشاركة أفواج الكشافة في أحداث 8 ماي 1945 م .	43
المطلب الثاني : نتائج حوادث 08 ماي 1945م وأثرها على الحركة الكشفية	45
المبحث الثالث: دور الحركة الكشفية الإسلامية في العمل المسلح	47
المطلب الأول : مشاركة أعضاء الحركة الكشفية الإسلامية في المنظمة الخاصة l'OS (1947–1950).	47
المطلب الثاني : الحركة الكشفية عشية الثورة التحريرية(1954) .	48
المطلب الثالث : مساهمة الحركة الكشفية الجزائرية في حرب التحرير .	49